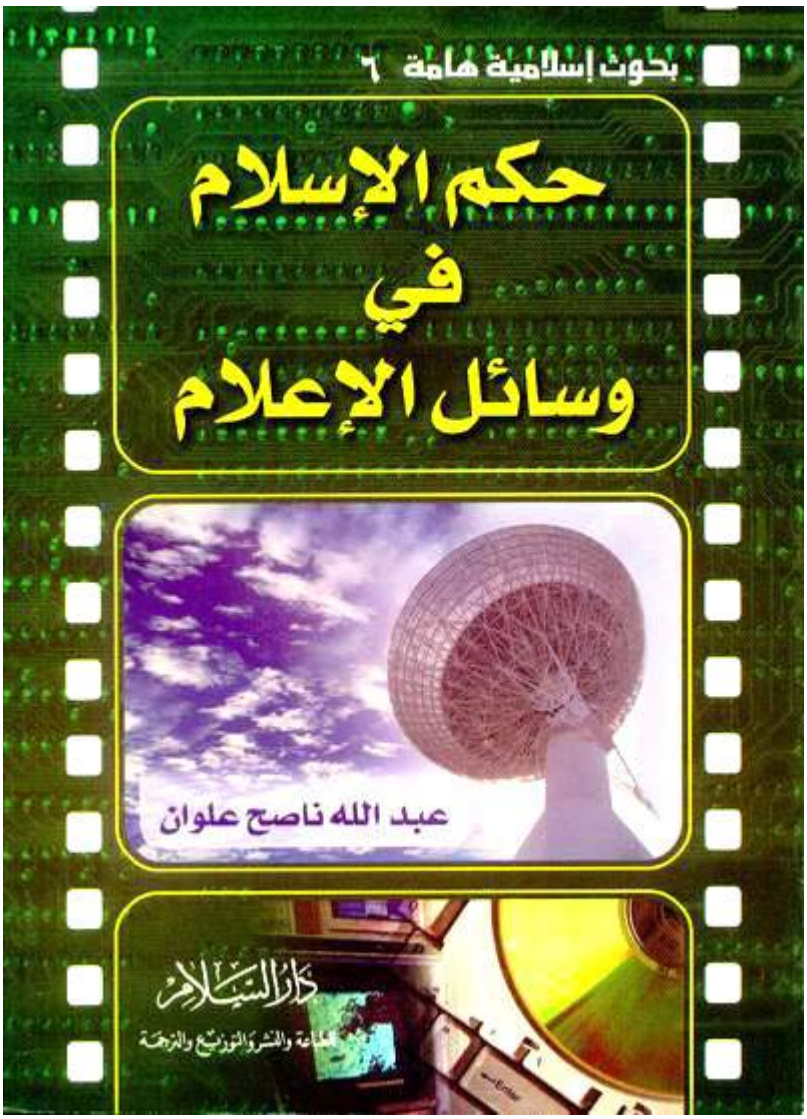

الإصدار الأول

www.abdullahelwan.net

فهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
١- إنها سلاح ذو حدين	٤
٢- حكم الإسلام في كل واحدة	٥
أ- التلفزيون	
ب- المذياع	
ج- آلة التسجيل	
د- الصحيفة والمجلة	
ه- السينما والمسرح	
١- قضية التمثيل	
٢- جواز المشاهدة	
٣- ملاحقات إعلامية أخرى :	٣٠
أ- وسائل الإيضاح	
ب- الفانوس السحري	
ج- الطباعة والنشر	
٤- فليعلم كل ذي عقل وبصيرة	٤٩
o أيها الشباب	
o أيها الآباء والمربون	

حكم الإسلام في وسائل الإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي بيّن لعباده أحكام الحلال والحرام ، والصلاة والسلام على مَن وضّح للناس طرائق الهدى والضلال ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ممّن التزموا حدود الله ، واجتنبوا محارم الإسلام ، وامتثلوا أوامر الشريعة ، وعلى من اهتدى بهديهم ، وسار على نهجهم ومِنْوالهم إلى يوم الدين . .

وبعد .

فهذه الرسالة التي بين يديك – أخي القارئ – تشمل على بيان حكم الإسلام في أهم الوسائل الإعلامية التي أنتجتها الحضارة المادية في العصر الحديث : من تلفزيون ، ومذياع، وآلة تسجيل ، وفانوس سحري ، وسينما ، ومسرح ، ووسائل إيضاح ، وتمثيل .

والإسلام لا يقف مكتوف الأيدي تجاه هذه المخترعات الحديثة ، ولا يمكنه بحال أن يتجاهل وجودها ، أو أن يغض النظر عنها ؛ بل لابد أن يحكم لها أو عليها ، ولابد أن يعرف المسلم موقف الإسلام منها ، وحكم الشرع فيها ؛ حتى يكون على بيّنة وهدىً فيما يدَعُ ، وفيما يأخذ .

وستجد – أخي القارئ – حكم الإسلام مفصلاً في هذه الوسائل والله من وراء القصد .

والله أسأل أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه ويحبّبنا فيه ، وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه ويبغّضنا فيه ، كما أسأله سبحانه أن يعصمنا من الخطأ والزّلل ، وأن يجعل السداد رائدنا في القول والعمل ، إنه أكرم مأمول ، وبالإجابة جدير .

المؤلف

عبد الله ناصح علوان

١ – إنها سلاح ذو حدّين

مما لا شكّ فيه أن هذه الوسائل الإعلامية الحديثة : من مذياع وتلفزيون ، وآلة تسجيل ، وسينما ، ومسرح ، وصحافة ، ومجلات ، وغيرها ، هي من أرقى ما وصل إليه العلم في العصر الحاضر ، بل من أعظم ما أنتجته الحضارة المادية في القرن العشرين .

وأنها سلاح ذو حدّين : تستعمل للخير ، وتستعمل للشر .

ولايختلف اثنان أن هذه الوسائل المذكورة إن استُخدمت في الخير ، ونشر العلم وتثبيت العقيدة الإسلامية ، وتدعيم الأخلاق الفاضلة ، وربط الجيل المسلم بأمجاده وتاريخه ، وتوجيه الأمة إلى ما يصلحها في أمور دينها ودنياها ، وتربية الأبناء إلى ما يقودهم نحو العز والمجد ؛ لا يختلف اثنان في جواز استعمالها ، والاستفادة منها ، واقتنائها ، والاستماع إليها .

أما إذا استعملت لأجل ترسيخ الفساد والانحراف ، ونشر الميوعة والانحلال ، وتحويل الجيل الحاضر . . من صغار وكبار وشباب وشابّات إلى مبادئ غير إسلامية ، وأخلاق غير إسلامية ، وتوجيهات غير إسلامية . . فلا يشك عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر بإثم اقتنائها ، وحرمة استعمالها ، ووِزْر مَن ينظر أو يستمع إليها . . .

* * *

٢ – حكم الإسلام في كل واحدة منها

نحن لو تتبعنا برامج التلفزيون ، والإذاعة ، والسينما ، والمسرح في بلادنا بشكل خاص ، والبلاد العربية بشكل عام ؛ نجد أن أكثر هذه البرامج ترمي إلى هدم الشرف ، وتوجه نحو الخنا والزنا ، وتشجع على السفور ، والاختلاط ، والإباحية ، والمفاسد الاجتماعية . . وقليل من هذه البرامج ما يهدف إلى العلم ، ويوجه إلى الخير ، ويدعو إلى الفضيلة ، فخلطوا عملا صالحًا ، وآخر سيئًا ، بل السيء هو الغالب ، والإثم هو الظاهر، والشر هو الطاغي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وإذا كان الأمر كذلك فهل يجوز اقتناء التلفزيون والمذياع ؟

وهل يحلّ ارتياد السينما والمسرح ؟ وهل يصح شراء آلة التسجيل والصحف والمجلات؟

هذا ما نريد أن نبيّنه للمسلم حتى يكون على بينة وهدى من أمره ، فيتجنب ما يحرم، ويفعل ما يجوز ، وعلى الله قصد السبيل ، ومنه نستمد العون والتوفيق :

(أ) التلفزيون [١]

ما دام التلفزيون اليوم يرمي في أكثر برامجه إلى إهدار الشرف ، ويوجه نحو الفساد والإباحية ، ويشجع على السفور والاختلاط ؛ فإن اقتناءه ، والاستماع إلى برامجه ، والنظر إلى مَشَاهده ، يعد من أكبر الحرام ، وأعظم الإثم .

وإليكم الدليل على ذلك :

١ – **أجمع الفقهاء** ، والأئمة المجتهدون في كل زمان ومَكان على أن مقاصد التشريع الإسلامي خمسة : حفظ الدين ، وحفظ العقل ، وحفظ النسل ، وحفظ النفس ، وحفظ المال .

وقالوا : إن كل ما جاء في الشريعة من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وقواعد أصولية تهدف إلى حفظ هذه الكليات الخمس ، وباعتبار أن أكثر برامج التلفزيون الحالية: من أغان ماجنة ، وتمثيليات

---

[١] كل ما كتب في هذه الرسالة عن التلفزيون مقتبس من نشرة كنتُ كتبتُها منذ ثلاث سنوات بعنوان "حكم الإسلام في التلفزيون " بتوقيع " فئة من العلماء " ، وحملت هذا التوقيع لكونها عُرضت على عدد منهم قبل الطبع .

خليعة ، ودعايات مثيرة ، وأفلام فاسدة ؛ تستهدف إهدار الشرف ، وضياع العرض ، وشيوع الزنا والفاحشة ، فإنه يحرم النظر إليها ، والاستماع لها للحفاظ على النسب والعرض . .

وبالتالي :

يحرم اقتناء الجهاز باعتبار أنه وسيلة إلى النظر والسماع .

٢ – روى مالك ، وابن ماجه ، والدار قطني عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال : " لا ضرر ولا ضرار " ، فهذا الحديث الشريف يُعَدّ قاعدة شرعية من أهم القواعد التي قعّدها الفقهاء ، واستنبطها علماء الأصول ، لأن عليها مدار الإسلام في أوامره ونواهيه ، ولأنها تهدف إلى تحريم كل ما يضر بالفرد والمجتمع والأخلاق بلفظ بليغ موجز .

وباعتبار أن التلفزيون – في برامجه الحالية – يوجه إلى الميوعة والانحلال ، ويثير في المجتمع كوامن الغريزة والشهوة . .

فإنه يحرم على المسلم أن يشتريه ، ويدخله بيته؛ حفاظًا على عقيدة الأسرة وأخلاقها ، وقطعا لدابر الأضرار التي تنجم عنه ، وتطبيقا لقاعدة : " لا ضرر ولا ضرار " .

٣ – من القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية قاعدة " سدّ الذرائع " [١] ، ومعناها: تحريم المباح لكونه يؤدي إلى المحرّم .

فباعتبار أن النظر إلى برامجه الحالية يؤدي إلى الفساد والتحلل ، صار اقتناؤه أو استعماله محرمًا لكونه يؤول إلى أسوأ المفاسد ، وأحطّ الأخلاق .

٤ – إن أكثر البرامج الترفيهية التي تعرض على شاشة التلفزيون مصحوبة بالمعازف، والغناء الخليع ، والرقص ، والمجون .

*** وباعتبار أن الاستماع إلى الموسيقى والمعازف محرّم بالنص :**

---

[١] ثبتت حجيّة قاعدة " سد الذرائع " " في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، أما في القرآن الكريم فيقول تعالى: { ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله ، فيسبّوا الله عَدْوًا بغير علم } . فقد نهى الله تعالى عن سبّ الأصنام أمام عابديها - وهو مباح في الأصل - ولكن المسلم نهى عنه لأن هذا السب للأصنام سيكون وسيلة لإثارة غضب المشركين ؛ فيسبّون الله تعالى . أما السنة فقد نهى عليه الصلاة والسلام عن بناء المساجد على القبور - وهو مباح في الأصل- فحُرِمَ كي لا يُفضي إلى تقديس الموتى بما يشبه العبادة .

– لما روى الإمام أحمد بن حنبل ، وأحمد بن منيع ، والحارث بن أبي أسامة عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال : " إن اللّه عزّ وجل بعثني رحمةً وهدى للعالمين ، وأمرني أن أمْحَقَ المزامير ، والمعازف ، والخمور ، والأوثان التي تُعبدَ في الجاهلية . . . " .

– ولما روى البخاري ، وأحمد ، وابن ماجه ، وغيرهم أنه صلى الله عليه وسلم قال : " ليكوننّ في أمتي أقوام يستحلّون الحِرَ (الفرج) ، والحرير ، والخمر ، والمعازف" .

*** وباعتبار أن الاستماع إلى المغنيات ، والنظر إلى الراقصات محرم بالسنة النبوية :**

– لما روى الترمذي عن عليّ – كرم اللّه وجهه – أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال : " إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء : إذا كان المغنم دُوَلًا ، والأمانة مغنمًا، والزكاة مَغْرمًا ، وأطاع الرجل زوجته وعَقّ أمه ، وبَرَّ صديقه وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، وساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأُكرِم الرجل مخافة شره ، وشُرِبت الخمر ، ولُبِس الحرير ، واتُخذت القَيْنات (المغنيات والراقصات) والمعازف ، ولَعن آخرُ هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حَمْراء أو خسفًا أو مسْخًا" .

– ولما روى مسدّد وابن حبان عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال: " يمسخ قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير " . قالوا : يا رسول اللّه أمسلمون هم ؟ قال : " نعم ، ويشهدون أن لا إله إلا اللّه وأني رسول اللّه ويصومون " . قالوا : فما بالُهم يا رسول اللّه ؟ قال : " اتخذوا المعازف والقَيْنات [1] ، والدفوف ، وشربوا الأشربة (الخمر) ، فباتوا على شرابهم ولهوهم ، فأصبحوا وقد مُسِخوا " .

---

[1] **القيْنَاتُ : المغنّيات ، فإذا كان الاستماع إلى المغنية وهي تغني محرمًا ، فمشاهدتها وهي ترقص محرّم من باب أولى لما يترتب على الرقص من إثارة للغرائز ، ومن تكشّف للعورات .**

– ولما روى ابن عساكر في تاريخه ، وابن صَصْري في أماليه عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال : " من قعد إلى قَيْنَة يستمع منها صبّ اللّه في أذنيه الآنُك (الرصاص المذاب) يوم القيامة " .

وباعتبار أن المجون يترتب على مشاهدته إثارة الغرائز ، وهياج الشهوات ؛ لما يصحبه من ظواهر الفتنة ، وتكشف العورات ؛ فهو محرم بالنص الذي يأمر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر بشكل عام ، ويأمر المرأة بالستر والحجاب ، وعدم إظهار التبرّج والزينة بشكل خاص .

– قال تعالى في سورة النور : ﴿ **قُلْ للمُؤمنينَ يَغضُّوا منْ أَبصَارِهم ويَحْفَظوا فرُوجَهُمْ ذلك أزكَى لَهُم إنّ الله خَبيرُ بما يَصْنَعُون * وقُلْ للمؤمنَاتِ يَغضُضْنَ منْ أبصَارِهنَّ ويحَفظْنَ فُرُوجُهنَّ ولا يُبْدين زِيْنَتَهُنَّ إلا ماَ ظهَرَ منها ولْيَضربنَ بخُمُرهنَّ عَلَى جيُوبهنّ ولا يُبدِينَ زِينَتَهُن إلا لِبُعولتِهنَّ . .** ﴾ [آية : ٣٠ ، ٣١] .

– وقال في سورة الأحزاب : ﴿ **وَقَرْنَ في بُيُوتكُنَّ ولاَ تَبَرَّجْنَ تَبرُّج الجَاهليَّة الأولَى . . .** ﴾ [آية : ٣٢] .

– وقال في سورة الأحزاب أيضا : ﴿ **يَا أيُّها النَبيُّ قُلْ لأزواجك وبنَاتكَ ونسَاء المؤمنين يُدْنِينَ عَلَيْهنَّ من جَلاَبيبهنَّ ذلك أدْنَى أن يُعرَفْنَ فَلا يُؤذْينَ وكَانَ الله غفورًا رَحيمًا** ﴾ [آية : ٥٩] .

فإذا كان السفور وإبداء التبرج ، وإظهار الزينة محرمًا على المرأة . . فلأن تظهر مفاتنها ، وتكشف عورتها لتُثير غرائز الرجال في رقص أو غناء ؛ فهو محرم من باب أولى .

لهذه الاعتبارات كلها كان اقتناء الجهاز التلفزيوني محرّمًا لما يصاحب هذه البرامج الترفيهية من معازف وموسيقى ، وغناء ماجن ، ورقصات فاجرة ، وبالتالي كان النظر لهذه البرامج محرمًا كذلك لما لها من خطر في تقويض دعائم التربية والأخلاق .

هل دعوى استعمال التلفزيون في البرامج النافعة مقبولة ؟

يدّعي بعض الناس أنهم يقتنون التلفزيون للاستفادة من البرامج المفيدة النافعة كبرامج الحفلات الدينية ، والبرامج التي تتصل بالعلم والإصلاح ، وبرامج الأخبار المصورة .

أما المشاهد الماجنة ، والمناظر الفاسدة فإنهم لا يسمحون بها ، ولا ينظرون إليها . .

ولكن في الحقيقة أن هذا الادّعاء لايمتّ إلى الواقع والتنفيذ بصلة أبدًا . . لماذا ؟ لأن البرامج الصالحة التي يدّعونها ، نسبتُها من باقي البرامج قليلة جدًا لاتُشكِّل في المائة عشرة . . ولأن الذي يقتني الجهاز التلفزيوني لابدّ إلا أن يستقصي برامج الليلة من الألف إلى الياء ، لأن الشيطان – أخزاه اللّه – واقف له بالمرصاد يوسوس له ، ويوحي إليه أن المفيد النافع سيكون بعد هذه الدعاية ، أو بعد هذا الخبر . . . إلى أن ينتهي الوقت المخصص للبرامج .

وعلى فرض أنه ضبط الأمور ، وأصبح عنده من قوة الشخصية والإرادة القوية ما يجعله يتحكم أثناء وجوده في اختيار البرامج المفيدة النافعة ، ولكن هل يضمن أن تنضبط الأمور عند غيابه حين يكون الجهاز بين يدي أهله وأولاده ؟

فحتمًا الجواب : لا .

ثم متى سيحكم على هذه البرامج بالفساد ، حتمًا فسيكون بعد المشاهدة ، ومعنى هذا أن الأسرة شاهدت الفساد المتخلّل أثناء العرض دون تحفّظ ، وإن إبليس – لعنه اللّه – لعب دورًا كبيرًا في تحسين المنكر ، وتزيين الباطل حتى ينتهي عرض البرامج كلها .

وفي كثير من الأحيان يقف الأب الغيور من برامج التحلل والفساد موقفًا صارمًا ، فيميل إلى الجهاز ليمنع عرض الفساد فيه ، فتقع المنازعة والمشادّة بينه وبين مَن يلوذ به من أهل وولد . ولا ندري ماذا تترك هذه الخصومات من آثار سيئة ، ونتائج وخيمة ؟

وكم وقعت حوادث مؤسفة في الطلاق ، وقطيعة الرحم ، وفتن أليمة بين الزوجة والأولاد وربّ الأسرة نتيجة هذه المشاحنات والمنازعات ؟

فيتبين على ضوء ما ذكرناه أن التحكم الإرادي في اختيار المفيد النافع من البرامج التلفزيونية هو أمر يشبه المستحيل ، بل من المتعذر تحقيقه في عالم الواقع ، بل يعرّض الأسرة إلى مشاحنات وأحقاد لا تحمد عقباها .

والمسلم الحقيقي يجب أن يحتاط لدينه ، وعرضه ، وتربية أسرته وأولاده ؛ ولا يتأتى ذلك إلا بإبعاد الخطر المحدق عن جوّ البيت والأسرة .

وأي خطر على العرض والشرف والأخلاق أكبر وأعظم من البرامج التلفزيونية الحاضرة ؟

وأمر آخر يجدر التنبيه له ، والإشارة إليه هو أن بعض الآباء يشترون لأولادهم الجهاز التلفزيوني بحجة كفّهم عن السينما ، وأماكن اللهو والفجور ، وبدعوى منعهم عن الذهاب إلى بيوت الأقرباء والجيران لكي لا يضيعوا وقتًا كبيرًا خارج المنزل أو يتأثروا بأخلاق غيرهم ! !

والحقيقة أن حجتهم داحضة ، ودعواهم مردودة للأمور التالية :

١ – إن المنكر لا يزال بمنكر آخر يقوم مقامه ، ويحل محله .

٢ – إن المنكر الذي يترتب من اقتناء التلفزيون هو أعظم من المنكر الذي يترتب من ارتياد أماكن اللهو والفجور ، ذلك لأن مفاسد التلفزيون يومية ومستمرة يراها الصغير والكبير ، والصالح والطالح ، والفتاة والشاب ، والمراهق والرجل . . أما ارتياد دور اللهو والفجور والسينما فإنها مقصودة وموسمية ومحدّدة بأوقات معينة ، وقاصرة فقط على الأولاد الشاذين ، والكبار الفاسقين المنحرفين .

٣ – يتسبّب من الاقتناء التلفزيوني أخطار اجتماعية كبيرة ، ومفاسد خلقية أليمة . . للسهرات العائلية الدائمة ، واللقاءات المختلطة المستمرة . مع مَن ؟ مع الجيران . . مع الأصدقاء . . مع الأقرباء . . وعلى الأكثر تكون بين مراهقين ومراهقات ، وشباب وشابّات .

وكم أعراض انتهكت ، ودماء أُريقت ، وفتن أُثيرت ، ومشاكل خلقية وقعت من لعنة هذا التلفزيون ، ومن لعنة هذا الاختلاط ؟ ! .

٤ – رُؤيـة الأطفـال لمشـاهد التلفزيـون الآثمـة المسـتمرة لهـا أثرهـا الأكـبر في تعويـدهم الإثـم، واستحلالهم المنكر ، وتدرّجهم على الفساد . . " لأن الولد – كما يقول الإمام الغزالي في إحيائه – أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ، فإن عُوّد الشر وأهمل إهمال البهائم شَـقي وهلك ؛ وصيانته بأن يؤدّبه ويهذّبه ويعلمه محاسن الأخلاق " .

وما أحسن ما قال بعضهم :

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوّده أبوه

وما دان الفتى بحجىً ، ولكن يعوّده التديّن أقربوه

ورحم الله من قال :

قد ينفع الأدبُ الأولاد في صغر وليس ينفعهم من بعده أدب

إن الغصون إذا عدّلتها اعتدلت ولاتلين ولو لَيّنْتَه الخشب

وقد حادثني من أثق به :

أنه دخل فجأة إلى غرفة نوم الأولاد فرأى ابنه وابنته اللَّذَيْن لم يتجاوزا سن العاشرة بَعْدُ في حالة مريبة ، رأى الولد يعانق أخته ويقبّلها ! ! . . فذهل لهذا المنظر الفظيع وحار ماذا يعمل ؟ ولكن تذكّر أن السبب في هذا هو ما رأوه من جهاز التلفزيون قبل قليل من مظاهر الفساد في عَرْض سينمائي متحلّل ، فراح الأولاد يُحاكون ما رأوه في خَلْوة لا يراهم فيها أحد ! ! . ولما اكتشف الأب هذا أسرع إلى بيع الجهاز حين رأى فساده الظاهر ، وخطره الكبير . . ونعم ما فعل ! ! .

وكم حوادث وقعت بين الإخوة والأخوات ، والأقرباء والقريبات . . من لعنة هذا التلفزيون الآثم الماجن ؟ .

فوجود التلفزيون بوضعه الحالي في محيط الأسرة اليوم مفسدة للأولاد . ومَسْلَبَة للأخلاق ، وتحطيم لكيان التربية الفاضلة .

أما دعوى أن وجود التلفزيون يحجب الأولاد عن الذهاب إلى بيوت الأقرباء والجيران . .

فهي دعوى غير صحيحة ، لأن التربية من قبل الأبوين حينما تكون حكيمة وحازمة؛ فالأولاد يمتنعون عن الخلطة الفاسدة ، ويكفّون عن خروجهم بلا استئذان . بل لا يمكنهم بحال أن يضيعوا أوقاتهم في العبث واللهو ، والحياة الآثمة . .

بعد الذي ذكرناه من أخطار التلفزيون ومفاسده ؛ لم يبق أية حجة للذين يدّعون أن وجود التلفزيون في البيت يَكُفّ الأولاد عن الشر ، ويحجبهم عن المفاسد !! .

هذا عدا ما للتلفزيون : من أضرار صحية :

كإضعافه البصر ، وتعويد من هو مغرم به على السهر .

وأضرار نفسية :

كتعلّق القلب بممثلة حسناء شغلت لبّه وتفكيره .

وأضرار تعليمية :

كإشغاله الطلاب عن واجباتهم المدرسية ، وتكوينهم الثقافي .

وأضرار فكرية :

كإضعافه الذاكرة وملكة التفكير والفهم والاستيعاب .

وأضرار مالية :

كإتلاف المال في شرائه ، والأسرة بأمسّ الحاجة إلى تأمين حاجاتها الضرورية .

وأضرار اجتماعية :

لما يترتب من الاجتماع عليه من علاقات مشبوهة ، وحوادث خلقية ، ومفاسد عائلية . . يُعاني منها مَن يقضي أكثر وقته في النظر إليه ، والسهر عليه .

ألا فليتذكّر أولوا الألباب ؟! .

* * *

(ب) المذياع

التلفزيون يختلف عن الراديو بأمرين أساسين :

الأول : في العرض .

الثاني : في الإغراء .

وأقصد الاختلاف في العرض :

أن التلفزيون يجتمع فيه حقيقتا النظر والسماع : النظر إلى الصور ، والسماع إلى البثّ ، بينما الراديو مختص بحقيقة السماع إلى البثّ فقط .

وأقصد الاختلاف في الإغراء :

أن التلفزيون يجمتع فيه إغراء النظر إلى مظاهر المجون والتحلّل ، وإغراء السماع إلى الأغاني الماجنة ، والتمثيليات الفاسدة . . ، بينما الراديو مختص بإغراءات السماع فقط. ومعنى هذا أن ضرر التلفزيون على الأخلاق الفاضلة أعظم ، وخطره على تربية الأسرة والأولاد أشدّ ! !

ولكن ليس معنى هذا أن الراديو – إن تُرك حبلُها على غاربها – لا تؤثر على تربية الجيل وأخلاق الأسرة . . وذلك بما تبثّه من أغان مائعة ، وما توجه إليه من عقائد ضالة، وما تهدمه من أخلاق إسلامية أصلية ، وما تعرضه من تمثيليات رقيعة ماجنة ، وما تهدف إليه من ترسيخ مبادئ دخيلة مستوردة .

فإذا كان الأمر كذلك فالراديو قرين التلفزيون في بث الشر والفساد ، وانتشار الميوعة والتحلل . ولكن تختلف عنه – كما سبق ذكره – أن إغراءات الراديو أقل بسبب اقتصارها على سماع الفتنة ، واختصاصها بالإنصات إلى برامج التحلل والمجون .

ولكن هل يمكن أن تتحكم الإرادة الإنسانية في اختيار المفيد النافع ؟

في تقديري أن الأسرة إذا كانت على درجة كبيرة من الوعي الإسلامي الشامل ، وكان أفرادها على مرتبة عظيمة من التربية الإسلامية الفاضلة ، وعلى فهم كبير لقواعد الحلال والحرام في الشريعة ،

وكان عندها أيضاً حساسية زائدة في التمييز بين المعروف والمنكر ، والخير والشر ، وفي الوقوف عند حدود الله في أوامره ونواهيه .

في تقديري وتقدير أهل الإيمان والتقوى ، أنه يحلّ للمسلم اقتناء الراديو للاستماع إليها في الشيء المفيد النافع .

كالاستماع إلى القرآن الكريم ، والاستماع إلى الأحاديث الدينية والطبية والتوجيهية، والاستماع إلى الأخبار المحلية والعالمية ، والاستماع إلى التمثيليات التاريخية ، وغيرها من البرامج المفيدة النافعة .

وبودّ المسلم أو المسؤول عن الأسرة ، أو المربي أن يحرّك إبرة الجهاز ليتخيّر من إذاعات العالم البرامج المفيدة التي تفيد المستمع في دين أو علم أو خلق .

أما إذا كان الفرد المسلم أو الأب أو المربي . . يعلم من نفسه أنه لا يستطيع أو لا تستطيع أسرته أن يتحكموا في اختيار المفيد النافع ، وأن يمنعوا الشر المتخلل أثناء العرض للبرامج ؛ فإنه يحرم اقتناء الجهاز ، لما يترتب عليه من مفاسد فكرية ، ومضارّ خلقية ، وأخطار نفسية واجتماعية .

والأدلة التي تدلّ على تحريم الراديو في عرض مفاسدها هي نفس الأدلة التي عرضناها في حرمة الاقتناء والمجون ؛ وإلا فمن يرضى على نفسه أن يستمع إلى أغاني الخنا والزنا والفحش من جهاز الراديو والتلفزيون ؟ ومن الذي يرضى على نفسه أن تستمع أسرته إلى ما يثير كوامن الغريزة والشهوة من جهاز الراديو والتلفزيون ؟

ومن الذي يرضى على نفسه أن يُحاكي أولادُه كل أغنية ساقطة ، وكل مقطوعة رقيعة ماجنة من جهاز الراديو والتلفزيون ؟

ومن الذي يرضى على نفسه أن يخيّم على جو البيت كل ما يهدر الشرف ، ويدعو إلى التحلل والإباحية من جهاز الراديو والتلفزيون ؟

فلا شك أن الذي عنده أي بقية من دين أو خلق أو نخوة لا يرضى ، بل يمنع أي جهاز يدخل بيته يؤدي إلى ضياع العرض والشرف ، ويحض على الزنا والخنا والفاحشة !! .

والذي أخلص إليه بعد ما تقدم أن جهاز الراديو يجوز اقتناؤه شرعًا إذا استطاع المسلم أن يتحكم عند الاستعمال في اختيار البرامج المفيدة النافعة – وإلا – فاقتناؤه من الحرام .

* * *

(جـ) آلة التسجيل

آلة التسجيل تختلف في التحكّم الإرادي عن جهازي الراديو والتلفزيون كل الاختلاف ، وذلك لأن البرامج التي تبثّها أجهزة الراديو والتلفزيون ليست على وفق ما يرغبه الإنسان ويهواه لا . بل المستمع أو المشاهد محكوم ببرامجها ، مُجبر على كل ما يعرض فيهما ، ليس له أية إرادة أو اختيار . . بينما آلة التسجيل تدخل في حيّز الإرادة البشرية ، والاختيار الذاتي في كل ما تبثه من شرائط ، وما تذيعه من برامج .

وباستطاعة الأب أو المربي أو أي إنسان متبصّر . . أن يتخير من برامج التسجيل لنفسه وأسرته كل ما ينفع من الناحية الروحية والخلقية والعلمية والثقافية .

وفي الوقت نفسه يستطيع أن يتخيّر من البرامج الفاسدة كل ما يفسد الأسرة من ناحية دينها وأخلاقها ، فآلة التسجيل إذن سلاح ذو حدّين : يستعمل للخير ويستعمل للشر . . ولا يخفى ما في هذا التحكم الإرادي من أثر كبير في توجيه الآلة نحو مصلحة الفرد في عقيدته ودينه وأخلاقه ، ومصلحة المجتمع في وحدته وقوته وتماسكه .

وفي تصوري ، وتصور الكثير من أرباب الفكر والعلم والدعوة . . أن آلة التسجيل إذا استحسن استخدامها في الخير والتوعية والصلاح ؛ كان لها أكبر الأثر في إيجاد المجتمع الصالح ، وتكوين الأمة الفاضلة .

وكم سمعنا عن شرائط تسجيل لكبار الكتّاب والمحاضرين والخطباء والدعاة . . قد انتشرت هنا وهناك ، حيث يجتمع على الاستماع إليها جموع غفيرة ، وأسر كثيرة ؛ للاستفادة من الموعظة المؤثرة ، والخطبة البليغة ، والمحاضرة القيمة .

وأرى أن هذه الشرائط التسجيلية ينبغي أن تكون شاملة في برامجها ، متنوعة في أساليبها ؛ لتعطي الأُكُلَ الطيب ، والنِّتاج الجيد . .

برنامج للمحاضرات ، وبرنامج للخطب ، وبرنامج للنصائح الطبية ، وبرنامج للتمثيليات التاريخية ، وبرنامج للأسرة ، وبرنامج للقصة ، وبرنامج للشعر الهادف ، وبرنامج للمُلَح والطرائف ، وبرنامج للردّ على الشبهات ، وبرنامج لكشف مؤامرات الأعداء . . وهكذا .

ومن تنوّع الأساليب :

أن لا يقتصر التسجيل الواحد على نوع معين من الفكر ، أو على جانب محدد من الثقافة ، بل ينبغي أن يتعدّى إلى الإنشاد الهادف تارة ، أو إلى الحوار المشوق تارة أخرى، أو إلى إجراء مسابقة حينًا ، أو إلى إنشاد وَصْلات جماعية أحيانًا . . وهكذا .

ومن الأفضل أن تشرف على إعداد هذه البرامج التسجيلية لجنة فنية من ذوي الاختصاص تخرج للمجتمع الإسلامي كل يوم شيئًا جديدًا . .

وإذا كان الإعداد لهذه البرامج جيدًا ، والتحضير لها محكمًا . . فتقديري أن كثيرًامن الأسر المسلمة يستغنون عن الراديو والتلفزيون لاستخدامها آلة التسجيل في الشيء النافع ، والبرامج الهادفة .

والذي أخلص إليه بعد ما تقدم أن آلة التسجيل إن استحسن استخدامها في الأمور النافعة ، والبرامج المفيدة ، فلا يشك عاقل في جواز اقتنائها ، لما لها من الأثر الكبير في التوعية والهداية والإصلاح .

* * *

(د) الصحيفة والمجلة

من وسائل الإعلام المنتشرة في هذا الزمان والتي أصبحت في متناول الأيدي في كل مكان . . وسيلة الصحيفة والمجلة .

وهما – كما هو مشاهد – من الأسلحة ذات الحدين : تستخدم للخير ، وتستخدم للشر . . تستعمل للبناء ، وتستعمل للهدم ، تكون سببًا للإصلاح ، وسببًا للإفساد .

ولكن لو ألقينا نظرة عامة إلى ما تصدره دول العالم بشكل عام ، والبلاد العربية بشكل خاص من مجلات وصحف . . نجد أنها خلطت عملًا صالحًا وآخر سيئًا .

خلطت عملًا صالحًا لما تنقله من أخبار عالمية هامة ، ولما تنشره من مواضيع علمية وفكرية متنوعة ، ولما تعرضه من تحقيقات صحفية عن شخصيات مرموقة ، وعن بلاد إسلامية وعربية وأجنبية ذات شأن . . وخلطت عملًا سيئًا ، لما تنفثه من أفكار إلحادية ضالة ، ولما تروّجه من نظريات إباحية عفنة ، ولما تعرضه من صور خلاعية فاجرة . .

وقلّما نجد صحيفة أو مجلة تعتني بالإصلاح والتوجيه ، وتختص بقضايا العلم والخُلق، وتهتم بشؤون البيت والأسرة ، وتُولي عنايتها في تربية الفرد والمجتمع . . بل أصبحنا نسمع عن مجلات ليس لها من غاية سوى الدعوة إلى الإباحية الفاجرة ، والوجودية الداعرة ، والإلحادية الكافرة . . حتى ينزلق الشباب والشابات في متاهات الرذيلة ، ويتخطبوا في أوحال الفاحشة ، ويسقطوا في مهاوي الإلحاد .

ومن وراء هذه الصحف قيادات يهودية وماسونية واستعمارية وشيوعية وصليبية . . تشرف على إصدارها ، وتقوم على تحريرها ، للهيمنة على أفكار الجماهير ، ولإفساد الذمم والضمائر ، ولتمييع الأمم والشعوب ، ولتشكيك أمة الإسلام بمعتقدها وتاريخها .

*** فمما يقوله اليهود في البروتوكول الثاني عشر :**

" . . والأدب والصحافة قوتان تعليميتان كبيرتان وستصبح حكومتنا مالكة لمعظم الصحف والمجلات . وإذا سمحنا بظهور عشر مجلات مستقلة ، فيجب أن يكون لنا ثلاثون صحيفة مقابلها ، ولن

نجعل الناس يشكّون في سيطرتنا على هذه الصحف ، ولذا فسنجعلها من النوع الذي يناقض بعضه بعضاً في الأفكار والاتجاهات لنحصل على ثقتهم ، ولنجتذب خصومنا الذين لا يتطرق إليهم الشك في قراءتها ، فيقعون في الشَّرَك الذي نصبناه لهم ، ويفقدون كل قوة على الإضرار بنا " [١] .

وقد أعرب قادة اليهود عن امتلاكهم الفعلي لناصية الصحافة في العالم ، وعن استخدامهم لها في أغراضهم وتحقيق مقاصدهم ؛ فجاء في البرتوكول الثاني : " إن الصحافة التي في أيدي الحكومات القائمة هي القوة العظيمة التي نحصل بها على توجيه الناس ، فالصحافة تبيّن المطالب الحيوية للجمهور ، وتعلن شكاوى الشاكين ، وتولد الضجر أحياناً بين الغوغاء . . غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة ، فسقطت في أيدينا ، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً ، وبقينا نحن وراء الستار ، وبفضل الصحافة كدّسنا الذهب ، ولو أن ذلك كلفنا أنهارًا من الدماء ، فقد كلّفنا التضحية بكثير من جنسنا ، ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافاً من غير اليهود أمام اللّه " [٢] .

*** ومما يقوله التبشير والاستعمار على لسان القسّ زويمر في مؤتمر القدس بعد كلام طويل :**

" . . ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دولة المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية لهم وتكريمًا ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له باللّه ، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية . . لقد قبضنا – أيها الإخوان – في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ، ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير والكنائس ، والجمعيات والمدارس الميسحية التي تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية .

---

[١] " مكائد يهودية " للأستاذ عبد الرحمن حبنكة ص ٣٣٢ .
[٢] من كتاب " مكايد يهودية " للأستاذ حبنكة ص ٣٣٣ .

إنكم أعددتم بوسائلكم – أي بوسيلة الصحف والمجلات والكتب والمناهج والمدارس . . – جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل تمهيد . إنكم أعددتم شبابًا في ديار المسلمين لا يعرف الصلة باللّه ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار لا يهتم للعظائم ، ويحب الراحة والكسل، ولا يصرف هَمَّهُ في دنياه إلا في الشهوات ، فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإذا تبوأ أسمى المراكز فللشهوات . . ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء " [1] .

فقد أفصح هذا الصليبي المبشر عن أغراض التبشير وأهدافه عن طريق الصحف والمناهج التعليمية والمجلات والطب والمدارس . . بشكل فاضح ، ووقاحة متناهية لا تقبل الجدل والشك واللّه المستعان .

*** ومما تقوله الشيوعية في وثائقها السرية الخطيرة بعد كلام طويل :**

" ٨ – تشجيع الكتّاب الملحدين وإعطاؤهم الحرية كلها في مهاجمة الدين ، والشعور الديني ، والضمير الديني ، والعبقرية الدينية ، والتركيز في الأذهان أن الإسلام انتهى عصره – وهذا هو الواقع – ، ولم يبق منه اليوم إلا العبادات الشكلية التي هي الصوم ، والصلاة ، والحج ، وعقود الزواج والطلاق ، وستخضع هذه العقود للنظم الاشتراكية .

١٠ – . . إن فصم روابط الدين ، ومحو الدين لايتمّان بهدم المساجد والكنائس ، لأن الدين ، يكمن في الضمير . . والمطلوب هو هدم الضمير الديني ولن يصبح صعبًا هدم الدين في ضمير المؤمنين به إن نجحنا في جعل السيطرة والحكم والسيادة للاشتراكية، ونجحنا في تعميم ما يهدم الدين من القصص ، والمسرحيات ، والمحاضرات، والصحف ، والمجلات ، والمؤلفات التي تروّج للإلحاد ، وتدعو إليه ، وتهزأ بالدين ورجاله وتدعو للعلم وحده ، وجعله الإله المسيطر " [2] .

---

[1] من كتاب " المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام " للأستاذ محمد محمود الصواف ص ٧٨ ـ ٧٩ .
[2] من كتاب " الشيوعية والإسلام " للمؤلفين : عباس محمود العقاد ، وأحمد عبد الغفور العطار صفحة ١٢٣ .

وقد أعرب الشيوعيون في وثيقتهم السرية هذه عن حقدهم الأسود الدفين في محاربة الإسلام وترويج الإلحاد عن طريق الكتّاب الملحدين ، وتسخير القصص ، والمسرحيات والمحاضرات ، والصحف ، والمجلات ، حتى لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس .

فإذا كانت أكثر الصحف والمجلات في العالم تسيطر عليها قيادات يهودية واستعمارية وصليبية وشيوعية ؛ فعلى المسلم المتبصّر أن يكون دائمًا على شك فيها ، وحذر منها ، وعليه أيضًا أن ينظر في كل ما يكتب فيها من مواضيع ، وما تبثّه من أفكار بعين الناقد البصير مخافة أن يتعثر في متاهاتها ، ويقع في شراكها .

وينبغي أن نميّز بين شيئين في شأن هذه الصحف والمجلات :

أن نميّز بين الاقتناء ، وبين الاطلاع :

فبالنسبة لاقتناء أي مجلة أو صحيفة سواء أكان ذلك عن طريق الشراء أو الاشتراك ينبغي أن يضع المسلم بين عينيه المواصفات التالية :

١ – أن تكون معروفة باتجاهها الإسلامي أو صبغتها العلمية البحتة . .

٢ – أن لا يعرف عمن يشرف على إدارتها وتحريرها بالزيغ والانحراف والتحلّل .

٣ – أن لا ينشر فيها صور تمسّ الفضيلة والأخلاق .

٤ – أن لايعرف عنها أن لها أي دسّ يستهدف نظام الإسلام .

٥ – أن لا يعرف عنها أن لها أي ارتباط عقائدي مع أي جهة استعمارية أو إلحادية .

فإذا وجدت – أخي المسلم – مجلة أو صحيفة هذه مواصفاتها فلا بأس أن تقتنيها وتدخلها بيتك ، وتكون في متناول أولادك وأهلك .

أما إذا اختلَّ في المجلة أو الصحيفة وصف من هذه المواصفات الآنفة الذكر فإنه يحرم عليك أن تقتنيها ، لما لها من الأضرار البالغة على الدين والخُلق .

– وبالنسبة للاطلاع العابر ، والقراءة المؤقتة :

فلا أرى من ذلك حرجًا أو إثمًا إذا كان القارئ متمكنًا من ثقافة الإسلامية ، راسخًا في عقيدته الإيمانية حتى يعلم ما يكتبه أعداء الإسلام عن الإسلام ، وحتى يكشف للمسلمين عن المخططات التي تصممها دول أجنبية ، وتنفذها شخصيات عميلة وخائنة ؛ لهدم العقيدة الإسلامية ، وتحويل الجيل الإسلامي إلى متاهات الإلحاد والإباحية .

ولكن على المسلم المطلع أن يجنّب هذه الصحيفة أو المجلة بيته ، حتى لا تكون في متناول الأهل والأولاد مخافة التأثر بها ، والوقوع في حبائلها والله هو المستعان [1] .

والذي أخلص إليه بعد ما تقدم أن المجلة أو الصحيفة إذا كانت على مواصفات تُرضي اللّه عز وجل فلا بأس في اقتنائها والاستفادة منها ، وإلا . . فإن من يقتنيها يقع في الحرام والإثم ، وهو مسؤول عما يفعل .

[1] في العالم الإسلامي صحف أو مجلات تتحقق فيها المواصفات التي ترضي الله عز وجل كجريدة "الشهاب" اللبنانية ، ومجلة " الدعوة " المصرية ، ومجلة " الحضارة " السورية ، ومجلة " المجتمع " الكويتية ، ومجلة " البعث الإسلامي " الهندية ، ومجلة " الأمة " القطرية .. وغيرها من الصحف والمجلات .

(هـ) السينما والمسرح

من الأسلحة الهامة ذات الحدين في البناء والهدم ، والإصلاح والفساد . . سلاح السينما والمسرح ، فيجب على المسلم أن يعرف حكم الإسلام فيهما ، وموقفه منهما حتى يكون على بينة في أمر الحلّ والحرمة .

الكلام عن السينما والمسرح يتعلق في قضيتين هامتين :

الأولى : قضية التمثيل .

الثانية : جواز المشاهدة .

والقضيتان مرتبطتان في الأصل من ناحية الحل والحرمة ، ولكن قد تفترقان لملابسات معينة سنذكرها في حينها إن شاء الله . .

*** وليكن الكلام أولاً عن قضية التمثيل :**

التمثيل معناه تجسيد الحادثة التاريخية ، أو الواقعة الاجتماعية ، أو الموقف السياسي، أو الفكرة التوجهية . . بشخصيات بشرية ، أو صور مادية وحسية . . لتتوضح للناس حقيقة هذه الحادثة ، وتتبلور لديها ماهية هذه الواقعة أو معالم هذا الموقف ، أو تجسيد هذه الفكرة .

ونحن لو استعرضنا القرآن الكريم في كثير من آياته ، وتقصينا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من أحاديثه ؛ لوجدنا أن التمثيل بالشيء المحسوس ، وتجسيد الفكرة بالصورة المادية أمر لا ينكره إلا مكابر ، ولا يماري فيه إلا مَن كان جاحدًا لأوضح البدهيات ، وأظهر الحقائق ! ! .

وإليكم بعض الأمثلة :

- يقول الله تعالى في أواخر سورة البقرة : ﴿ **مَثَلُ الذين يُنفقُونَ أَمَوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مائةُ حَبَّةٍ واللهُ يُضاعِفُ لمن يَشَاءُ واللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [آية : ٢٦١] .

ألم يجسّد القرآن الكريم حقيقة الإنفاق في سبيل اللّه بحقيقة الحبة المزروعة التي تعطي عودًا يحمل سبع سنابل ، في كل سُنبلة مائة حبة ، حتى يتوضح للمسلم المنفق كم له من أجر عند اللّه إذا أنفق درهمًا واحدًا في سبيل اللّه واللّه يضاعف لمن يشاء ؟

وفي ذلك استثارة لمشاعره ، واستجاشة لوجدانه فينفق ماله بلا حساب .

- يقول اللّه تعالى في سورة الكهف : ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا** ﴾ [آية : ٤٥] .

ألم يشبّه القرآن الكريم الحياة الدنيا في زوالها وفنائها بحقيقة النبات الحيّ الذي لم يدم على حيويته ونمائه حيث يصبح في النهاية هشيمًا يابسًا مفتّتًا تذروه الرياح ؟ حتى لا يغتر إنسان بمظاهر الحياة الفانية ولا ينخدع ببهارجها الزائلة ! ! .

وفي ذلك استثارة للمؤمن حتى يعمل لهذا اليوم الباقي ، والنعيم الخالد .

- يقول اللّه تعالى في سورة الجمعة : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [آية : ٥] .

ألم يمثل القرآن الكريم حال اليهود الذين أوتوا التوراة وكُلّفوا العمل بها ، فأعرضوا عنها ولم ينتفعوا بها بحال الحمار يحمل على ظهره أحمالًا من كتب العلم لا ينتفع بها، ولا يعقل ما فيها وليس له إلا ثِقْلُ الحمل من غير فائدة ؟ حتى لا يهمل الإنسان حقّ اللّه في العمل والتكليف . . وفي ذلك استثارة لوجدانه في امتثاله لشريعة اللّه والوقوف عند حدوده ! ! .

والنبي عليه الصلاة والسلام كان يستعين على توضيح الفكرة للناس بضرب المثل ، وتجسيد الموعظة ، ليكون وقْع الموعظة في النفس أعظم وتثبيت الفكرة في الذهن أرسخ . .

روى البخاري عن النعمان بن بشير رضي اللّه عنهما عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "مثل القائم على حدود اللّه والواقع فيها كمثل قوم اسْتَهَموا (اقترعوا) على سفينة ، فأصاب

بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقَوا من الماء مرّوا على مَن فوقهم وقالوا : لو أنّا خرقنا في نصيبنا خَرْقا ولم نُؤْذِ مَن فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا ، وإن أخذوا على أيديهم نَجَوْا ونَجَوْا جميعًا " .

روى النسائي في سننه عن أنس رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأُتْرُجّة (فاكهة تشبه البرتقال) ريحها طيّب وطعمها طيّب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيّب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيّب وطعمها مرّ ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمُها مرّ ولا ريح لها ، ومثل جليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ، ومثل جليس السوء كصاحب الكير (منفاخ الحداد) ، إن لم يصبك سواده أصابك من دخانه " .

ومن هذه التشبيهات الحسية ، والتجسيدات المادية تظهر للعيان البلاغة النبوية في أعلى صورها ومعانيها . . وما ذاك إلا لترغيب المخاطب في الخير ، وتحذيره من الشر ، بأسلوب واضح ، وتمثيل ظاهر ، وتشبيه بليغ .

من هذه النصوص التي أوردناها يتبين أن توضيح الفكرة بشيء محسوس وتجسيد الموقف بصورة مادية هو من أسلوب القرآن الكريم ، والحديث الشريف في الموعظة ، والتأثير ، والإقناع ، والمحاجّة ، واستجاشة العاطفة ، وشحذ الهمة ، وترسيخ الفكرة ، وهداية الناس إلى الخير ، وتثبيت دعائم الإصلاح في المجتمع .

فعلى المصلحين والدعاة في كل زمان ومكان أن ينهجوا نهج القرآن والسنة في هداية الناس ، وإصلاح المجتمع ؛ حتى تكون ثمرتهم في الهداية أكبر ، ونتاجهم في الإصلاح أعظم ! ! .

وما التمثيل في الحقيقة سواء أكان في مسرح أو في استوديو إلا توضيح لحادثة تاريخية ، أو تجسيد لواقعة اجتماعية ، أو إظهار لموقف سياسي أو إصلاحي . . الغاية منه إقناع العقول في هذه الحادثة ، والتأثير على النفوس في هذه الواقعة ، والاستحواذ على القلوب في هذا الموقف .

ومما يؤكد التمثيل بالشخصيات :

ما مُثِّل للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة إسرائه ومعراجه عن أحوال العصاة وأهل الكبائر من أمته وما سوف يلقونه من هوان وعذاب . .

روى أحمد وأبو داود – وإسناده صحيح – أنه عليه الصلاة والسلام مَرّ بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم ، فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم .

وروى ابن حبّان في صحيحه : أنه – صلى الله عليه وسلم – مر برجال تُقْرض شفاههم بمقاريض من النار ، فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : الخطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون ؟

وروى ابن جرير من طريق أبي هريرة . . ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم آخر نيّء قذر خبيث ، فجعلوا يأكلون من اللحم النيّء الخبيث ، ويَدَعون النضيج الطيب ، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبًا فتأتي رجلا خبيثًا معه حتى تصبح .

إلى غير ذلك من هذه الصور والمشاهد التي مُثِّلت لرسولنا العظيم صلوات اللّه وسلامه عليه ، وقد أراه اللّه إياها ، ليخبر بها أمته حتى يَكُفَّ أهل الكبائر عن غَيِّهِمْ ، وينزجر أهل الفساد عن فسادهم . . حين يعلمون شيئًا عن نهايتهم ومصيرهم ! ! .

والذي أخلص إليه بعد ما تقدم : إن التمثيل مباح شرعًا لما فيه من تقريب الحادثة ، وليس هو من قبيل التزوير في شيء لأن الجمهور يعلم أن هذه المشاهد التي يراها ليست من قبيل الحقيقة ، وإنما هي من قبيل التشبيه والتمثيل .

ولكن التمثيل ليس مباحًا على إطلاقه ، وإنما هو مقيّد بشروط وضعها الإسلام ، وهي مرتبة كما يلي :

١ – ألا يمثّل بشخصيات تاريخية لها قداستها في نفوس المؤمنين كشخصيات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين ؛ لأن إظهارهم لها يفقد في النفوس قداستهم واحترامهم ، والمحجوب دائمًا محترم ومقدس ومرغوب .

٢ – ألا يظهر في التمثيل أي مظهر من مظاهر المجون والخلاعة كالرقص ، والمعازف، وظواهر الخمر ، ومقدّمات الزنا ؛ لكونها محرّمة في شريعة الإسلام .

٣ – ألا يظهر في التمثيل نساء ورجال أو نساء يراهنّ رجال ، لكون الإسلام يحرم السفور والاختلاط والخلوة بالمرأة الأجنبية والنظر إليها .

٤ – أن يستهدف التمثيل مصلحة الدين والعلم والأخلاق ، لما أوردناه من نصوص من القرآن والسنة تؤيد إباحته لكونه يوضح الفكرة ويحدّد الواقعة ويثير العاطفة ويصور الحادثة ، بما يساعد في تربية الفرد والأسرة والمجتمع .

٥ – ألا يخدم التمثيل نظامًا أجنبيًا ، أو مبدءًا هدّامًا ، أو عقيدة باطنية كافرة ؛ لأن للإسلام أصالة في العقيدة ، وتميّزًا في الأخلاق ، ومنهجًا في التوجيه والإصلاح .

٦ – أن يكون الاختيار للإخراج والتمثيل ، وكتابة المسرحية من أصناف المؤمنين الواعين الذين يبلّغون رسالات ربهم ، ويُخلصون لهذا الإسلام .

فإذا وجدت هذه المواصفات في التمثيل ، والممثل ، والمخرج ، وكاتب المسرحية . . فالإسلام لايرى في التمثيل حرجًا ، ولا في المسرح بأسًا ، مادام التمثيل في خدمة الإسلام، ومصلحة الفرد والأسرة والمجتمع . بل يكون وسيلة من وسائل الدعوة ، وأداة مهمة من أدوات الإصلاح في العصر الحديث .

*** أما جواز المشاهدة :**

فمتعلق بسلامة التمثيل مما يتنافى مع آداب الإسلام ، ومرتبط ببراءة العرض مما لا يتعارض مع روح الشريعة . فكل ما يعرض على شاشة السينما ، وكل ما يظهر على منصّة المسرح . . إذا كان على

المواصفات التامة التي سبق ذكرها ؛ فلا مانع شرعًا من النظر إلى التمثيلية المعروضة ، ومشاهدة المسرحية المجسّدة .

هذا إذا كانت صالة العرض خالصة مما يشوبها من منكر ، وبريئة مما يحيط بها من فساد . أما إذا شاب الصالة منكر ، أو حاق بها إثم . . كوجود اختلاط بين نساء ورجال، أو سماع عزف على آلات النغم ، أو إظهار لقطات جاهلية من رقص فاجر ، وغناء خليع . . ، أو عرض أشياء بين فترة وفترة تُهيج الغريزة ، وتثير الفتنة ؛ فلا يجوز شرعًا ارتياد هذه الصالة مهما كان عرض التمثيلية سليمًا ، ومهما كان الفيلم ذا توجيه وموضوعية .

ومن يتأمل أوضاع السينما والمسرح في البلاد بشكل عام يجد أن الفيلم أو التمثيلية أو المسرحية . . لابد أن يتخلل فيها عرض لمناظر فاسدة ، ومشاهد مائعة ماجنة . حتى إن السينما أصبحت اليوم هدفًا للتحلل ، والمسرح بات مرتعًا للمجون والإباحية ، بل صارت التجارة بالأعراض والجنس بابًا للرزق ، وميدانًا للسبق عند مَن ؟! عند أصحاب المطامع الخسيسة ، وذوي النفوس الهابطة الدنيئة . فلا يعقل والحال هذه أن يرتاد المسلم المؤمن بالله واليوم الآخر هذه الأماكن الفاسدة الموبوءة ، أو يزجّ نفسه في مواطن التهم مخافة التأثر والوقوع في الحرام ، والإساءة إلى سمعته الاجتماعية في البيئات الإسلامية المخلصة ، ورحم الله مَنْ قال :

" **رحم الله امرءًا جَبَّ المغيبة عن نفسه** " .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل – فيما رواه الشيخان – : " . . . ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام " .

ويقول عمر رضي الله عنه : " **من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومَنّ من أساء به الظن** " .

نعم في حال وجود هيئة إسلامية موثوقة من الدعاة المخلصين ، والعلماء العاملين . . أشرفت على تخصيص أماكن خاصة مستقلة ، ليعرض فيها أفلام علمية ، ومسرحيات تاريخية ، وتمثيليات إصلاحية . . فعندئذ يجوز للشباب المسلم أن يرتادها للاستفادة من برامجها الهادفة وتوجيهاتها القيّمة .

أما ارتياد السينما أو المسرح بوضعها الحالي اليوم فهو من أعظم الإثم ، ومن أكبر الحرام .

لما يعرض فيهما من مفاتن الجنس ، واستثارة الشهوات ، ومظاهر الفساد والإباحية . والمسلم النابه الوقور يرأ بنفسه أن يرميها في مواطن التهم ، وأن يضع قدمه في متاهات الرزيلة ؛ لأن له من إيمانه الراسخ عاصمًا ، ومن تقواه المخلصة زاجرًا .

﴿ **إِنَّ الذِينَ اتَّقوْا إذا مَسَّهُم طَائِفٌ مِنْ الشَّيطَانِ تَذَكَّرُو ا فَإذا هُمْ مبُصِروُن** ﴾ [الأعراف : ٢٠١] .

* * *

وفي مجال الكلام عن التلفزيون ، والراديو ، والصحف والمجلات ، والسينما والمسرح. . أريد أن أبين لكل مؤمن غيور ، ولكل مسلم مخلص هذه الحقيقة الهامة :

إن من مخططات اليهود انهيار الأخلاق في المجتمعات الإنسانية غير اليهودية ، لتكون لهم السيطرة والنفوذ عليها ، يسيرونها كيف يشاءون حيثما يريدون .

لقد جاء في بروتوكولات اليهود :

" . . يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان ، فتسهل سيطرتنا . . إن "فرويد" منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح هَمه الأكبر إرواء غرائزه الجنسية ، وعندئذ تنهار أخلاقه " .

ومن وسائل انهيار الأخلاق عندهم إفساد الإنسانية عن طريق وسائل الإعلام ، ودور النشر . . وعن طريق المسرح والسينما ، والبرامج الإذاعية ، وعن طريق كل عميل خائن، وكاتب مأجور .

واستطاع اليهود بمكرهم وخبثهم أن يفسدوا الشعوب عن طريق الثقافات العامة ، والفنون ، والملاهي ، ودور الدعارة والمجون ، وأشباهها .

اسمعوا إلى ما يقولون في البرتوكول الثالث عشر :

" ولكي نبعد الجماهير من الأمم غير اليهودية عن أن تكشف بأنفسها أي خطة عمل جديدة لنا ، سنلهيها بأنواع شتى من الملاهي ، والألعاب . . وهلُمّ جرًّا ، وسرعان ما نبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى من كل أنواع المشروعات كالفنّ ، والرياضة وما إليها . . إن هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتمًا عن المسائل التي سنختلف فيها معه ، وحالما يفقد الشعب تدريجيًّا نعمة التفكير بنفسه ، سيهتف جميعًا معنا لسبب واحد ، هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلًا لتقديم خطوات تفكير جديدة وهذه الخطوات سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطاع الشكّ في تحالفهم معنا .

إن دَوْر المثاليين المتحررين سينتهي حالما يعترف بحكومتنا ، وسيؤدون لنا خدمة طيبة حين يحين ذلك الوقت . . " [1] .

أعرفت – أخي المسلم – ماذا يخطط اليهود في بروتوكولاتهم ؟

أليسوا يعملون ليل نهار لإفساد عقول الناس وأخلاقهم حتى يصلوا إلى مخططهم الذي يرتقبونه : " حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل ؟ " .

أليسوا يخططون لأن ينغمس الناس في اللهو ، واللعب ، والشهوات ، والمرفّهات عن طريق التلفزيون ، والسينما ، والمسرح حتى ينشغلوا عن التفكير السليم ، والعمل البنَّاء ، والجهاد في سبيل اللّه ، والإخلاص للوطن ؟

أتعرف – أخي المسلم – أن الذين يَجْرون وراء الزنا ، والإلحاد ، والتخنفس ، والمسارح الليلية ، والأفلام الجنسية من شبابنا وشاباتنا ما هم في الحقيقة إلا منفّذون من حيث يعلمون أولا يعلمون مخططات يهود ، ومكايد إسرائيل ؟

فإذا عرفت هذا – أيها الأب ، أيها المربي – فما عليك إلا أن تحذر ولدك من ارتياد هذه الأماكن الموبوءة ، والمواطن المشبوهة . . من سينما ، ومسرح ، ودور لهو ، والنظر إلى التلفزيون ؛ لأنها في وضعها الحالي مفسدة للعقيدة والأخلاق بل هي من حيث تدري أولا تدري من مخططات اليهود لإفساد الفرد المسلم ، والأسرة المسلمة ، والمجتمع المسلم . . حتى لا يبقى عند المسلم شيء مقدس أو مَثل أعلى، وحتى لا يفكر في جهاد أو تأدية رسالة في الحياة . . فعندئذ تنطفئ من نفسه جذوة الإيمان ، وتخمد من قلبه حرارة الجهاد والمقاومة . . بل يعيش في هذه الدنيا ذليلاً خانعًا لليهود ، ولعملاء يهود ، ولمن يسيطر عليهم يهود . ولا حول ولا قوة إلا باللّه) [2] .

---

[1] من كتاب " مكايد يهودية " للأستاذ حبنكة .
[2] من كتابنا " تربية الأولاد في الإسلام " ص (٢٢٠ - ٢٢١) مع بعض التصرف .

وإن مخططات الصليبية والتبشير والاستعمار ، ومخططات الشيوعية لا تقل كيدًا وحقدًا وخطورة عن كيد اليهودية والماسونية في تسخير وسائل الإعلام مِن مسرحيات، وصحف ، ومجلات ، وبرامج إذاعية وتلفزيونية ، وكتب إلحادية لإفساد المجتمعات الإسلامية ، والهزء بالدين ورجاله ، ونشر التحلّل والإباحية في كل أرض يقوم عليها نظام الإسلام .

يقول كبير من كبراء الماسونية الفجرة : " **يجب علينا أن نكسب المرأة ، فأي يوم مدّت إلينا يدها فُزنا بالحرام ، وتبدد جيش المنتصرين للدين** " .

ويقول أحد أقطاب المستعمرين الكبار : "**كأس وغانية ، تفعلان في الأمة المحمدية أكثرما يفعله ألف مدفع ، فأغرقوها في حبّ المادة والشهوات** " .

ولما قيل لكارل ماركس مؤسس الشيوعية الأول : ما هو البديل عن عقيدة الألوهية؟ قال : " **البديل هو المسرح ، اشغلوهم عن عقيدة الألوهية بالمسرح** " .

وسبق أن ذكرنا ما قاله القسّ زويمر في مؤتمر المبشرين في القدس :

" **إنكم أعددتم النشء في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله . . . وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار لا يهتم بالعظائم ، ويحبّ الراحة والكسل، ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات ، فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإذا تبوأ أسمى المراكز فللشهوات . . ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء** " .

وسبق أن ألمحنا أيضا ما قاله الشيوعيون في وثيقتهم السرية : " **ونجحنا في تعميم ما يهدم الدين من القصص والمسرحيات والمحاضرات ، والصحف ، والمجلات ، والمؤلفات التي تروج للإلحاد وتدعو إليه ، وتهزأ بالدين ورجاله، وتدعو للعلم وحده ، وجعله الإله المسيطر** " .

* * *

فمن هذه الأقوال يتبيّن : أن اليهودية ، والماسونية ، والشيوعية ، والصليبية ، والتبشير ، والاستعمار . . متضافرون متفاهمون على إفساد المجتمعات الإسلامية عن طريق الخمر ، والجنس ، والمسرح ، والمجلات والصحف ، والبرامج التلفزيونية والإذاعية ، ونشر الكتب والمؤلفات ، وترويج القصص والمسرحيات . وقد وصلوا إلى هدفهم الخبيث ، وغايتهم الدنيئة ؛ حتى رأينا شبابًا وشابات من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، وينتسبون إلى إسلامنا ، قد انطلقوا وراء الغرائز والشهوات ، وانزلقوا في مزالق التحلل والميوعة والتقليد الأعمى . . . وأصبحوا في حالة يرثي لها لا همّ لهم ولا غاية سوى التقلب في حمأة الرذيلة والفاحشة ، والانصراف إلى مشاهدة فيلم داعر ، أو مسرحية فاجرة ، أو تمثيلية ماجنة ، أو ارتياد صالة يذبحون على أعتابها معاني النخوة والرجولة والشرف ، وهكذا يفعلون .

فهل علم شبابنا ما يراد بهم ؟ وهل عرفوا ما يخطط لهم ؟ وهل دَرَوا إلى أين هم سائرون ؟ وفي أي منقلب هم ينقلبون ؟

ألا فليعلم كل من ينتسب إلى الإسلام أن من يتقلب في حمأة الإلحاد ، ويتدرّج في مهاوي الرذيلة ، وينساق وراء التحلّل والإباحية . . ما هو في الحقيقة إلا منفذ من حيث يعلم أو لا يعلم مؤامرات اليهودية والصليبية والشيوعية ومخططات الماسونية والتبشير والاستعمار في أرض الإسلام ، وشباب الإسلام . . ؟

ألا فليعلم الشبان المخدوعون هذه الحقائق عن عدوّهم ؟

ألا فليعلم الكهول ، والمربّون ، وأرباب الفكر ، والناس أجمعون . . ماذا يُراد لدينهم وأمتهم وبلادهم ؟ !

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَو أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق : ٣٧] .

* * *

٣ – ملحقات إعلامية أخرى

والحضارة المادية اليوم قد ابتدعت وسائل إعلامية أخرى ، ومصوّرات للإيضاح متنوعة . . وربما يقف المسلم منها موقف الحائر المتردد لا يدري ماذا يأخذ ، ولا يعلم ماذا يدَع ؟ فرأيت تتميمًا للفائدة أن أبين موقف الإسلام منها ، وحكم الشرع فيها حتى تظهر لكل ذي عينين الحقيقة الشرعية الناصعة .

وأرى أن هذه الوسائل تتركز في الأمور التالية :

(أ) وسائل الإيضاح :

من الوسائل التعليمية المتداولة في ميادين التعليم ، وفي المراكز الثقافية ، والندوات العلمية . . عرض مصورات إيضاحية حيّة توضح للمتعلم كل غامض ، وتسهّل له كل صعب ، وتيسر له كل سبيل وهي تشمل الأمور التالية :

(أ) مصورات جغرافية توضح للمتعلم مواقع العالم الإنساني بشكل عام ، والعالم الإسلامي بشكل خاص .

(ب) مصورات حضارية توضح للمتعلم كل ما يتصل بالحضارة الإنسانية عبر التاريخ ، وخلال العصور .

(جـ) مصورات تاريخية توضح للمتعلم كل ما يتعلق بالحروب والفتوحات سواء أكانت إسلامية أو غير إسلامية .

(د) مصورات طبيّة توضح للمتعلم كل ما يتصل بالطب البشري والحيواني من حقائق ومعارف .

(هـ) مصورات علمية توضح للمتعلم كل ما يتصل بالعلم سواء أكان نظريًّا أو تجريبيًّا ، ،سواء أكان زراعيًا أو صناعيًا ؟

إلى غير ذلك من هذه المصورات المفيدة النافعة .

وعلى المبدأ الذي ذكرناه في أول بحثنا أن هذه الوسائل العلمية والإعلامية هي من أرقى ما أنتجه العقل البشري في القرن العشرين ، وهي أسلحة ذات حدّين ؛ تستعمل للخير ، وتستعمل للشر . ولا شك أن هذه الوسائل الإضاحية الآنفة الذكر هي مستخدمة لأجل التعليم ولأجل بيان حقائق العلم ، ولأجل توضيح الغامض ، وتسهيل الصعب ، وترسيخ المعلومات في الذهن .

فإذا كان الأمر كذلك فلا يختلف اثنان في جواز استخدامها والاستفادة منها ، والنظر إليها . . لكونها تخدم العلم ، وتوجّه إلى الخير وتفيد بني الإنسان ! ! .

وهنا يعترض سؤال :

ما هو حكم الإسلام في عرض صور بشرية أو حيوانية على صفحات الكتب والمجلات واللوحات ، والغرض منها تعليم المسلمين كل ما يتصل بأ مورهم الدينية ، وشؤونهم الدنيوية ؟

أقول – والله المستعان – :

التصوير واتخاذ الصور في الأصل حرام ، سواء أكانت هذه الصور مجسّمة ، وسواء أكانت ذات ظل أو غير ذات ظل ، وسواء أكان التصوير بالآلة أو باليد . . للأحاديث الصحيحة التي تحرّم الصور والتماثيل :

روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال : سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم

يقول : " **إن أشدَّ الناس عذابًا يوم القيامة المُصَوّرون** " .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال :

" إن الذين يصنعون هذه الصور يعذّبون يوم القيمة ، يقال لهم : أحيوا ما صنعتم " .

وروى البخاري ومسلم عن أبي طلحة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : "**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا تصاوير** " .

وروى مسلم وابو داود والترمذي عن أبي الهيّاج الأسدي قال : قال لي علي رضي اللّه عنه : " ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ؟ . . أن لا تَدَع صورة إلا طمستها ، ولا قبرًا مُشرفًا (مرتفعًا) إلا سويته " .

ومما يؤكد حرمة الصور والتماثيل أيضًا :

أن النبي صلى الله عليه وسلم – كما روى البخاري – لم يدخل الكعبة بعد فتح مكة حتى أخرج كل ما فيها من صور وأصنام وتماثيل . .

فقد روى أبو داود عن جابر رضي اللّه عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها ، فلم يدخلها حتى مُحيت الصور .

وروى البخاري في كتاب الحج عن أسامة رضي اللّه عنه أنه دخل الكعبة فرأى صورة إبراهيم عليه السلام ، فدعا بماء فجعل يمحوها .

ولكن هل في هذا التحريم من استثناءات ؟ :

يستثنى من التصوير الشجر وكل شيء ليس فيه روح باتفاق .

لما روى البخاري ومسلم عن سعيد بن أبي الحسن قال : جاء رجل إلى ابن عباس رضي اللّه عنهما فقال : إني رجل إنما معيشتي من صنعة يدي ، وإني أصنع هذه التصاوير ، فقال ابن العباس : لا أحدّثك إلا ما سمعته من رسول اللّه صلى الله عليه وسلم . يقول : "مَنْ صوَّر صورة فإن اللّه معذّبه حتى ينفُخَ فيها الروح ، وليس بنافخٍ فيها أبدًا " ، فربا الرجل رَبْوَةً شديدة (أي فزع) ، فقال له ابن عباس : " **ويحك إن أبيتَ إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح** " .

ويرخص من التماثيل لعب الأطفال :

لكون هذه اللعب لا يظهر فيها قصدُ التعظيم ، بل القصد منها التسلية والتعليم . . لما روى الشيخان عن عائشة أم المؤمنين رضي اللّه عنها قالت : "كنت ألعب بالبنات (أي باللُّعب التي على هيئة

البنات) عند رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، وكان يأتيني صواحب لي فكنَّ يَنْقَمِعْنَ (أي يختفين خوفًا) من رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وكان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يسَرّ لجيئهن إلي، فيلعبن معي " .

وفي رواية لأبي داود : " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يومًا : ما هذا ؟ قالت : بناتي ، قال : ما هذا الذي في وسطهن ؟ قالت : فرس ، قال : ما هذا الذي عليه ؟ قالت : جناحان . قال : فرس له جناحان ؟ ! قالت : أو ما سمعت أنه كان لسليمان بن داود خيل له أجنحة ؟ فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه " .

قال الشوكاني : في هذه الأحاديث دليل على أنه يجوز تمكين الصغار من اللَّعب بالتماثيل التي على هيئة عرائس ، وقد رُوي عن الإمام مالك أنه كره للرجل أن يشتري لبنته ذلك ، وقال القاضي عياض : " **إن اللعب بالبنات للبنات الصغار رخصة** " .

ويرخص من الصّور ما جُعلت ممتهنة أو قطعت لأجل الوسائد :

لما روى النسائي وابن حبّان في صحيحه " أن جبريل عليه السلام استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام : أدخل . قال جبريل : كيف أدخل وفي بيتك سَتْر فيه تصاوير ؟ فإن كنت لابدّ فاعلًا فاقطع رأسها أو أجعلها بُسُطًا " .

ويرخص من الصور ما توجبه الضرورة وتقتضية المصلحة كصور البطاقات :

الشخصية ، وجوازات السفر ، وصور المجرمين والمشبوهين ، والصور التي تتخذ وسائل للتعليم والإيضاح . . لكونها تدخل في القاعدة الأصولية العامة التي تقول : "**الضرورات تبيح المحظورات** " .

وفي الكلام عن الصور التي تتخذ وسائل للتوضيح التعليمي أقول :

الظاهر أن ما يتخذ من صور بشرية أو حيوانية لأجل التعليم فإنه جائز للأدلة التالية :

(أ) لأن هذه الصور لم توضع من الأساس للتعظيم وإنما هي لأجل التوضيح والتعليم، فالولد حين نقدم له رسومًا بشرية لأجل أن يتعلم منها كيف يتوضأ ؟ وكيف يصلّي ؟ وكيف يتأدب بأدب الإسلام ؟ فهذا ليس من التعظيم في شيء ، بل تنتهي أخيرًا – بعد الاستفادة منها – للتمزيق أو الحرق .

وكذلك حين نُقَدِّم للمتعلم رسومًا حيوانية ، ليعلم شيئًا عن أنواعها وفصائلها ، ويتعرّف على ذواتها واسمائها . . فإنها ليست من التعظيم في شيء ، بل ستنتهي حتمًا إلى الإتلاف .

وما آل في النهاية إلى تمزيق أو حرق أو إتلاف . . كان – ولا شك – محلًا للامتهان .

ومما يدل على أن ما وضع للامتهان جائز استعماله هذان الحديثان :

١ – حديث جبريل الذي سبق ذكره ، والذي فيه : " فإن كنت لابد فاعلًا فاقطع رأسها أَو اجعلها بُسُطًا " ، ففي تخييره على أن يجعل الستر الذي فيه تصاوير بُسطًا دليل على أن ما وضع للامتهان جائز استعماله .

٢ – روى البخاري عن عائشة رضي اللّه عنها أنها قالت : قدم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترتُ بقَرام لي (ستر فيه نقوش) على سَهْوةٍ لي (أي كُوَّة) فيها تماثيل ، فلما رآه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم هتَكَه (نَزَعه) ، وقال : " أشدّ الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق اللّه " ، وقالت : " فجعلناه وسادة أو وسادتين " . فجعْل القِرَام الذي فيه صور وسادة دليل على أن ما وضع للامتهان جائز استعماله .

يقول الإمام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني في كتابه " فتح الباري " بشرح صحيح البخاري : **واستُدلّ بهذا الحديث – أي حديث فجعلناه وسادة . . – على جواز اتخاذ الصور إذا كانت لا ظل لها وهي مع ذلك مما يوطأ ويداس أو يمتهن بالاستعمال كالمخادّ والوسائد . . . "** .

ونقل ابن حجر عن الإمام النووي قوله : " وهو (أي جواز اتخاذ الصور إذا كانت تمتهن) قول جمهور العلماء من الصحابة والتابعين ، وهو قول الثوري ومالك [1] وأبي حنيفة والشافعي ، ولا فرق في ذلك بين ماله ظلّ وما لا ظلّ له .

فإن كان معلّقًا على حائط ، أو ملبوسًا ، أو عمامة ، او نحو ذلك مما لا يعدّ ممتهنًا فهو حرام " .

(ب) ومن الأدلة على جواز اتخاذ الصور وسائل إيضاحية للتعليم حديث : " **إلا رقمًا في ثوب . .** " .

روى البخاري عن أبي طلحة صاحب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال : إن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال: " إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة " ، قال بُسْر بن سعيد : اشتكى زيد بن خالد – راوي الحديث المذكور عن أبي طلحة – فَعُدْناه – فإذا على بابه سِتْر فيه صورة ، فقلت لعُبيْد اللّه الخولاني ربيب ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول ؟ (أي عن تحريمها) ، فقال عُبيْد اللّه : ألم تسمعه حين قال : " إلا رقمًا في ثوب " .

أي استثني من التحريم ما كان منقوشًا من الصور على ثوب .

نقل الإمام ابن حجر في شرحه للبخاري تعليقًا على هذا الحديث عن ابن عباس العربي المالكي قوله : حاصل ما في اتخاذ الصور أنها إن كانت ذات أجسام حرم بالإجامع (والمراد التماثيل) .

وإذا كان رقمًا في ثوب فأربعة أقوال :

الأول : يجوز مطلقًا عملاً بحديث " إلا رقمًا في ثوب " .

الثاني : المنع مطلقًا حتى ولو كان " رَقْمًا في ثوب " .

الثالث : إن كانت الصورة باقية الهيئة ، قائمة الشكل حَرُم ، وإن قُطعت الرأس ، أو تفرقت الأجزاء ، قال : – أي ابن العربي – وهذا هو الأصح (أي في مذهب مالك) .

---

[1] ولكن ابن حجر ردّ ما نسبه الإمام النووي إلى المالكية ، ونقل تصحيح ابن العربي : أن الصورة التي لا ظل لها إذا بقيت على هيئتها حرمت سواء كانت مما يمتهن أم لا .. وإن قطع رأسها ، أو فرقت هيئتها جاز . ارجع إلى كتاب "فتح الباري " في شرح صحيح البخاري ج ١٠ ص ٣١٨ باب : " ما وطئ من التصاوير " .

الرابع : إن كان مما يمتهن جاز ، وإن كان معلّقًا لم يجز " [1] .

والقول الرابع يوافق ما نقله الإمام النووي عن جمهور الفقهاء في جواز استعمال الصور إذا كانت مما يمتهن ، وأما إذا كانت معلقة على حائط ، أو نحو ذلك مما لا يُعدّ ممتهنًا فهو حرام .

فحديث " إلا رَقْمًا في ثوب " إذن ، مما يستدل به على جواز استعمال الصور إذا اتخذت للإيضاح والتعليم . . باعتبار أنها غير معظمة ، وباعتبار أنها عرضة للامتهان .

(جـ) ومن الأدلة على جواز اتخاذ الصور وسائل إيضاحية للتعليم أحاديث لُعَب عائشة رضي الله عنها .

وسبق أن ذكرنا قبل قليل : أن عائشة رضي الله عنها كانت قد اتخذت لُعَبًا على هيئة البنات ، وفرسًا له جناحان بإقرار من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وما هذا الإقرار من النبي صلى الله عليه وسلم إلا ملاطفة لها ، واستشعارًا بشخصيتها بما يتفق مع سنّها ، وتعليمًا لها على شؤون البيت وتدبير المنزل .

ولاشك أن تمثيل الحقائق بالصور للمتعلم ، مما يساعد على انطباع المعلومات في الذهن ، ومما يشوّق الولد على العلم ، ومما يدفعه إلى الاستزادة من الثقافات النافعة ، والمعارف المفيدة في الحياة .

– أما اتخاذ الصور لأغراض غير علمية ، ولغايات غير تعليمية . .

كتصدير البيوت بصور كبيرة بحجة ذكرى الأب أو الجد أو العائلة ، وتزيينها بتماثيل ذات روح توضع هنا وهناك وتزيينها أيضًا بسجاجيد مصوّرة ملونة يملؤون بها الجدران . . واتخاذها لأجل هذا الغرض ؛ فهو محرّم شرعًا لأنها من أفعال الجاهلية ، ومن مظاهر الوثنية التي قضى عليها الإسلام .

وسبق أن ذكرنا في أول هذا البحث الأحاديث الكثيرة التي تدل على تحريم الصور من غير ما ضرورة ولا رخصة . . ألا فليتذكر أولوا الألباب ؟ ! . .

---

[1] ارجع إلى كتاب " فتح الباري " في شرح صحيح البخاري ج ١٠ ، ص ٣٢١ طبع المطبعة البهية المصرية ، باب " من كره القعود على الصور " .

وإذ كان الإسلام يبيح الصور التي تتخذ للتعليم والإيضاح . . فإن إباحته لها ضمن شروط محددة يجب على من يصنّعها أو يستخدمها أن لا يتعداها حتى تكون شرعية ضمن قواعد الإسلام .

فالصور الإيضاحية التي تثير الغريزة ، وتحرك الشهوة محرّمة لكونها تؤدي إلى المفسدة وتفضي إلى المجون .

والصور الإيضاحية التي تجسّد شخصيات الرسل ، ورجالات الصحابة المشهورين ؛ محرمة لكونها تنزع مهابتهم من القلوب واحترامهم من النفوس .

والصور الإيضاحية التي تمثل حياة الاختلاط والسفور والتحلّل ؛ محرمة لكونها تزيّن للمتعلم مشاهد الفساد والمنكر .

والصور الإيضاحية التي تخدم مصالح التبشير والاستعمار والشيوعية ؛ محرّمة لكونها حبائل لاصطياد القلوب المؤمنة والأفكار المسلمة .

والصور الإيضاحية التي تشوّه حضارة الإسلام وتاريخ المسلمين ؛ محرّمة لكونها مكائد لهدم أمجاد الجدود ، وتقويض مآثر الأسلاف .

أما عدا ذلك . . فالشريعة الإسلامية لا ترى مانعًا من إباحة الصور التوضيحية ، والاستفادة منها ، وتحقيق الخير لمن يتعلم بسببها ، والله من وراء القصد .

(ب) الفانوس السحري :

ومن الوسائل الإعلامية النافعة التي تنمي مدارك المتعلم وتعزّز من ثقافته وسيلة الفانوس السحري ، وهو جهاز يكبّر الصورة على شاشة العرض ، ويوضح للناظر حقيقتها . وهذا الجهاز منتشر بكثرة في الأوساط التعليمية ، والمراكزالثقافية ؛ لكونه وسيلة في عرض الحقائق العلمية ، والأمجاد التاريخية والمواقع الجغرافية ، والتوجيهات التربوية .

وكم ينتشط المتعلم ، وتتجدد حيويته ، ويقوى انتباهه حين يرى من هذا الجهاز الحقائق العلمية والتاريخية والجغرافية والحضارية متمثّلة في مناظر مجسّدة ، وصور واضحة ؟

وفي تقديري أن هذه الوسيلة الإعلامية من أعظم الوسائل النافعة في شمولية ثقافة المتعلم ، وترسيخها في ذهنه وتحبيبها إلى نفسه . . فإن استخدمت في الخير أعطت خيرًا في العلم والتوجيه والإصلاح . ومما يجدر التنبيه إليه :

أن على العاملين في الحقل الإسلامي أن يبذلوا قصارى جهدهم في تكوين شركات مساهمة لإخراج أفلام علمية ، وتاريخية ، وجغرافية ، وتربوية ، ودعويّة تتناسب مع مرحلية التعليم ، ومع عقلية المتعلّم ؛ ليتم تداولها في كل بيت ، وفي كل حَيٍّ ، وفي كل بلد . سواء أكان عرضها عن وسيلة الفانوس السحري ، أو الجهاز السينمائي [1] .

ولا يخفى ما في هذه الأفلام من أثر كبير في تعليم الولد ، وثقافة الأسرة ، وإصلاح المجتمع . فهي – كما رأيت – وسائل دعوية وتعليمية وتوجيهية من أجل إعداد الفرد ، وبناء الأسرة ، وتكوين المجتمع الإسلامي الفاضل .

وعلى مثل هذا فليعمل العاملون !! . .

* * *

[1] أعني الأجهزة السينمائية المخصصة للبيوت الواسعة ، والصالات الكبيرة .

(جـ) الطباعة والنشر :

ومن أعظم الوسائل التعليمية التي أنتجتها الحضارة المادية في العصور المتأخرة وسيلة الطباعة والنشر ، وهي من العوامل الكبيرة في الإبداع الفكري والأدبي ، والأزدهار الفلسفي والثقافي ، والإنتاج الصناعي والحضاري . كما أنها في الوقت نفسه عامل كبير في التضليل الإلحادي ، والتشكيك الاعتقادي ، والتفسخ الاجتماعي . .

وقبل أن نبين حكم الإسلام فيما تنتجه دور الطباعة والنشر من كتب علمية وثقافية، وقصص اجتماعية وأدبية ، وتآليف فكرية وفلسفية . يحسن أن نبيّن دور الإسلام في اختراع الطباعة والورق ، ليعلم من يريد أن يعلم أن الإسلام سبق الأمم جميعًا في إنتاج أعظم وسيلة من وسائل الإعلام في العصر الحديث ألا وهي اختراع الطباعة ، وصناعة الورق .

وإليكم ما قاله مؤرخو الغرب في إبداع المسلمين لهذه الوسيلة العظيمة :

يقول " فيليب حتّي " في كتابه " تاريخ العرب " : (ويعتبر الورق من الخدمات الكبيرة التي أسداها الإسلام إلى أوربا والعالم) .

ويقول " محمد كرد علي " في كتابه " الإسلام والحضارة العربية " نقلًا عن "جوتيه" :

(وللعرب في باب الاختراعات شيء لا بأس به بالنسبة لعصورهم ، وقد جاء في كتاب عربي قديم لم يُنقل إلى اللغات الأوربية أن العرب عرفوا طريقة عمل الجليد الصناعي . ولم تعرف أوربا سرّ هذه الصناعة إلا في النصف الأول من القرن السادس عشر ، وأدخلوا على أوروبا الورق المعمول من القطن ، والورق الرخيص الثمن . وكانت معامل " شاطبة " في الأندلس تصدر بضاعة الورق إلى أوروبا الغربية ، بينما كانت أوروبا الشرقية تشتري ورقها من بلاد الشرق الأدنى مباشرة ، على ما يشهد لذلك اسم الورق الدمشقي " سارتا داماسينا " ، وصُنع الورق من الحرير سنة ٦٥٠ م في سمرقند وبخارى .

ثم استبدل " يوسف بن عمرو " سنة ٧٠٦ م الحرير بالقطن ، ومنه الورق الدمشقي الذي ذكره مؤرخو اليونان . قال " جوتيّه " : إن العرب علمونا صنع الكتاب ، وعمل البارود ، وإبرة السفينة ،

فعلينا أن نفكر ماذا كانت نهضتنا لو لم يكن من ورائها هذه المخلّفات التي وصلتنا من المدنية العربية ؟ . .) .

وينقل " كرد على " عن " جوتيه " أيضاً :

(**وعرف الأندلسيون الطبع بالحروف قبل مخترعه المشهور " جوتنبرغ الألماني " بأربعمائة سنة**) .

وكان " عبد الرحمن بن بدر " من وزراء الناصر ينفرد بالولايات ، فتكتب السجلات في داره ، ثم يبعثها للطبع فتطبع ، وتخرج إليه ، فتبعث في العمال ، وينفّذون على يديه) .

وينقل " كرد علي " كذلك : (**وسبق العرب إلى اختراع طريقة الكتابة بالحروف البارزة الخاصة بالعميان . . اخترعها " زين الدين الآمدي " سنة ٧١٢ هـ – ١٣١٣ م**) .

من هذه الأقوال وأقوال كثيرة غيرها يتبين كيف أن الإسلام سبق الأمم في تاريخها الطويل في اختراع أهم وسيلة إعلامية ألا وهي صناعة الورق ، وتعليم الطباعة ؟ ولقد كان لها الأثر الأكبر في إبداع الحضارة المادية والفكرية في العصر الحديث .

شهد الأنام بفضله حتى العدا والفضل ما شهدت به الأعداء

بعد بيان هذه الحقيقة نعود إلى توضيح حكم الإسلام فيما تنتجه دور الطباعة من طبع ، وفيما توزعه دور النشر من كتب ، وفيما تعرضه المكتبات من بيع ، وفيما يقتنيه المسلم من كتاب .

فالكتاب ، أو الصحيفة ، أو المجلة ، أو النشرة : إذا كان يتضمن فكرًا إلحاديًا ، أو مبدأ علمانيًا ، أو عقيدة لا دينية . . أو كان يدعو إلى تحلّل وضيع ، أو إباحية فاجرة . . أو كان يخدم مذهبًا استعماريًا ، أو هيئة تبشيرية ، أو جهة إلحادية . . أو كان يثير شبهات حول نظام الإسلام ، ومبادئ القرآن . . أو كان يشوّه حضارة الإسلام ، وتاريخ المسلمين . . أو كان يمسّ عصمة الأنبياء ، وشخصيات الصحابة والأئمة والسلف . . فيحرم على المسلم طبعه أو نشره أو بيعه أو اقتناؤه . .

بل يكون مسؤولاً أمام الله عز وجلّ على نشر الضلال والكفر ، والفسوق والعصيان في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون . . اللهم إلا إذا اقتنى الكتاب ليتبيّن ما كتبه أعداء الإسلام على الإسلام، وكان على

درجة كبيرة من الثقافة الإسلامية ، وعلى مستوى جيد من الإيمان الراسخ ؛ فعندئذ يجوز له اقتناؤه للتبيّن والاطلاع إذا كان لا يجد أي سبيل إلى قراءته والتعرف عليه ! ! .

والدليل على التحريم حديث : " لا ضرر ولا ضرار " ومبدأ : " سد الذرائع " .

وقد سبق الكلام عليهما في تحريم الإسلام لاقتناء التلفزيون في موضعه من هذا الكتاب .

ومما يؤكد التحريم :

ما روى الإمام أحمد عن جابر أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أتى للنبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فغضب وقال : "أَتَهَوَّكُونَ [1] فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لو أنّ موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتّبعني " .

وأخرج الفِرْيابي ، والدارمي ، وأبو داود ، وابن جرير . . عن يحيى بن جعدة قال : جاء ناس من المسلمين بكتف قد كتبوا فيها ما سمعوه من اليهود ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: "كفى بقومٍ حمقًا أو ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيرهم إلى غيرهم " ، فنزلت : ﴿ **أَوَلَمْ يَكْفِهِم أَنا أَنزَلنا عَلَيكَ الكتاب يُتلَى عَلَيهِم إِنّ في ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤمِنُون** ﴾ [العنكبوت : ٥١] .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، والبيهقي في شُعَب الإيمان عن الزهري أن حفصة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب من قصص يوسف عليه السلام في كَتِفَ (مكتوب في عظم كتف) ، فجعلت تقرؤه عليه ، والنبي عليه الصلاة والسلام يتلوّن وجهه ، فقال : " والذي نفسي بيده ، لو أتاكم يوسف وأن بينكم فاتبعتموه وتركتموني ضللتم ، أنا حظّكم من النبيين ، وأنتم حظّي من الأمم " .

لقد رأينا من هذه الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر على أصحابه قراءة كتب من كان قبلنا مخافة الانضواء تحت شعارهم ، والتأثر بعقيدتهم ؛ خشية أن يميلوا عن دين الإسلام الحق إلى دين انتهى زمانه ، وبطل نظامه .

---

[1] **أتتهوّكون : أي أتتشكّكون ملتكم .**

فإذا كان هذا هو الشأن ممن يقرأ كتب مَن قبلنا مع ما فيها من الحق . . فكيف بمن يقرأ كتبًا فيها الدسّ ، والكفر والإلحاد ، والتشكيك ، وإثارة الشبهات ، والدعوة إلى التحلّل ؟

وكيف بمن يطبعها ويصنّعها ؟ . . وكيف بمن يبيعها وينشرها ويقتنيها ؟

فلا شك أن التحريم أبلغ ، والإثم عند الله تعالى أعظم وأكبر ! !

وثمة دليل آخر :

روى مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي . . عن جابر رضي الله عنه " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ، وقال : هم سواء " .

وروى داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لعن الله الخمر وشاربها ، وساقيها ، ومبتاعها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وآكل ثمنها " .

فلماذا لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الربا وشاهديه . . وهم ليسوا ممن يتعاملون بالربا أخذا وعطاء ؟ . .

ولماذا لعن الله سبحانه ساقي الخمر ، وبائعها ، ومعتصرها ، وآكل ثمنها ، وهم ليسوا ممن يشربون الخمرة ويتعاطونها ؟ !

أليس في ذلك دليل قاطع على أن التحريم يتناول كل من يساهم في تدعيم المعصية، ويساعد على انتشارها واستمرارها . . ؟

ألا فليتذكر أهل التقوى ، وأهل المغفرة ؟ !

وبناء على هذا يحرم على المسلم طبع أي كتاب أو نشره أو بيعه إذا كان يشكك في نظام الإسلام ، ويروّج لمذاهب الكفر والإلحاد ، ويدعو إلى التحلّل والإباحية . . لما في ذلك من شدّ أزر الفساد ، ودعم مبادئ الإلحاد !

ومثل ذلك : الصحيفة ، والمجلة ، والنشرة ، والصور المائعة والمختلطة .

ومما تجدر الإشارة إليه : إن اليهود لعنهم اللّه يخططون منذ زمن لكي يسيطروا على دور الطباعة والنشر ، ووكالات الأنباء في العالم ؛ ليستخدمونها في نشر ما يريدون نشره من زيف يفسد أفكار الناس ، ومن ضلال يؤثر على عقول الناشئة ، ومن أباطيل تحوّل مفاهيم الأمم ، ومن عرض أنباء عالمية تخدم مصالحهم ، وتحقق لهم في الحياة أهدافهم ومخططاتهم .

لقد بدأ زحف اليهود الشامل للسيطرة على الصحافة والطباعة ، ودور النشر ، ووكالات الأنباء . . منذ أواخر القرن التاسع .

جاء في البروتوكول الثاني عشر من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم :

" سنعالج قضية الصحافة والنشر على النحو التالي :

١ – سنمتطي صهوة الصحافة ، ونكبح جماحها ، وسنفعل مثل ذلك أيضًا بالنسبة إلى المواد المطبوعة الأخرى ، إذ لا جدوى من تخلّصنا من الحملات الصحفية ، إذا كنا معرضين للنقد عن طريق المنشورات والكتب .

٢ – لن يصل أي إعلان للناس إلا بعد مراقبتنا ، وقد تمكنّا من تحقيق ذلك الآن إلى الحد الذي لا تصل فيه الأنباء إلا عبر الوكالات المختلفة المتمركزة في مختلف أنحاء العالم " [١] .

فعلى أصحاب المطابع ودور النشر والمكتبات . . أن يعلموا هذه الحقيقة التي يخطط لها حكماء يهود ورجالات صهيون .

وأن يعلموا أيضًا أن نشر أيّ كتاب ، أو صحيفة ، أو مجلة أو نشرة فيها دسّ على الإسلام ، أو تهجم على الدين ، أو طعن على شخصيات الأنبياء والسلف ، أو فيها دعوة إلى الإلحاد والتحلل والإباحية ، أو فيها خدمة للتبشير والاستعما ر والمذاهب الهدّامة . . **ما هو إلا تنفيذ لمخططات يهود ، ومكائد يهود ، ومصالح يهود . . من حيث يعلمون أو لا يعلمون ، ومن حيث يشعرون أو لا يشعرون !!**

---

[١] من كتاب " مكايد يهودية " للأستاذ حبنكة ص ٣٣٢ .

وإن مكائد الصليبية والتبشير والاستعمار والشيوعية ، لا تقل خطورة عن مكائد اليهود والماسونية . وسبق أن ذكرنا شيئًا عن مخططاتهم في السيطرة على مناهج التعليم، والصحف ، والمجلات ، ودور النشر ، والسينما والمسرح في البلاد الإسلامية بشكل عام ، والدول العربية بشكل خاص . ولقد كشفنا عن كثير من هذه المخططات في مواضع عديدة من هذا الكتاب .

ألا فليتنبّه إلى هذه المخططات الحاقدة ، والمؤامرات الخبيثة أصحاب العقول والأفهام . . ؟

* * *

٤ – وأخيرًا فليعلم كلّ ذي عقل وبصيرة

أن الإسلام دين الجد والعمل ، ومبعث القوة والعزّة ، وسبيل الحركة والجهاد . فكل ما يُقْعِدُ المسلم عن الواجبات الأساسية ، والمسؤوليات الإسلامية ، والغايات الدعوية والجهادية ؛ فالإسلام يحذّر منه وينهى عنه ، ويحط من شأنه ، ويقبّح من فعله ، وينادي بالويل والثبور وعظائم الأمور لمرتكبه والمتخبط في لجّته ، والشارد في متاهته !

ولقد رأيت – أخي القارئ – أن الإسلام بتشريعه الرائع ومبادئه الحكمية ، وأنظمته الشاملة . . لم يحرّم هذه الوسائل الإعلامية – التي سبق ذكرها ، والكلام عنها – لذاتها ، بل يعدّها من نعمة اللّه على الإنسان ، لما وهبه اللّه من خصائص العلم ، ولما أودع فيه من مواهب النبوغ والعبقرية ، و ولما فضله على كثير مما خلق تفضيلاً . .

﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وحَمَلْناهُمْ فِي البَرّ والبَحْرِ وَرَزَقْناهُم مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُم عَلَى كَثِيرٍ مِمَّن خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

بل يعدها – إذا هي وجهت – من أعظم الوسائل في تربية الفرد ، وإصلاح المجتمع، وتثبيت دعائم الحضارة والعلم والمدنية في المجتمعات الإنسانية .

والإسلام ما وقف يومًا من الأيام عائقًا في وجه التقدم العلمي والحضاري . بل هو الذي يحتضن العلم ، ويواكب المدنية ، ويساير الحضارة الإنسانية في كل مراحلها . ويكفي الإسلام فخرًا وخلودًا أن يوقول عنه المنصفون من غير ملّته :

" ظلت أوروبا نحو ألف سنة تنظر إلى الفن الإسلامي كأنه أعجوبة من الأعاجيب "[١] .

" فكانت أوروبا الأمية تزخر بالجهل والحرمان بينما كانت الأندلس تحمل إمامة العلم، ورايةالثقافة في العالم " [٢] .

" إن زوال الحضارة العربية كان شؤمًا على أسبانيا وأوروبا ؛ فالأندلس لم تعرف السعادة إلا في ظل العرب ، وحالما ذهب العرب حلّ الدمار محل الثراء والجمال والخصْب . . " [٣] .

الدنيا تشهد . . والآثار الحضارية التي خلّفها الأباء والجدود تشهد . . والمنصفون من غير المسلمين يشهدون أن الإسلام دين الحضارة والعلم ، وأن المسلمين يعتبرون تعلم كل علم نافع ، وكل حضارة نافعة من قبيل الفرض والواجب ، وأن نبغاء الإسلام وعلماءهم استفادوا من حضارات الأمم في العالم ، فجددّوا فيها وهضموها ، وطبعوها بطابع الإسلام المتميّز ، وظلّ العالم قرونًا طويلة يقتبس من علومهم ، ويرتشف من حضارتهم . وما تألّقت الحضارة المادية في العصر الحديث شرقًا وغربًا إلا بفضل ما أخذوه من حضارة المسلمين وعلومهم عن طريق صقلية ، والأندلس ، والحروب الصليبية ، ورحلة العلماء والتجار . . فكانت الدولة الإسلامية بحق أستاذًا وإمامًا للعالم التائه والإنسانية الحائرة .

ومما يؤكد هذه الشهادة لقوة الإسلام الحضارية والعملية في العالم :

– ما نقله " غوستاف لوبون " عن " ليبري " : " لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوربا الحديثة عدة قرون " .

---

[١] قاله " شريستي " في حديثه عن الفن الإسلامي .
[٢] قاله : " لين بول " في كتابه " العرب وأسبانيا " .
[٣] قاله " أبو شبكة " في كتابة " روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة " .

– ومما قاله المؤرخ الإنكليزي " ويلز " في كتابه " معالم تاريخ الإنسانية " : " إن أوربا مَدينة للإسلام بالجانب الأكبر من قوانينها الإدارية والتجارية " .

وما قاله الفيلسوف الإنكليزي " برنارد شو " : " لقد كان دين محمد موضع تقدير سامٍ لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة ، وإنه الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة . . وأرى واجبًا أن يدعى محمد منقذ الإنسانية ، وإن رجلاً كشاكلته إذا تولى زعامة العالم الحديث فسوف ينجح في حلّ مشكلاته " .

فنخلص من هذا كله :

أن الإسلام يعانق الحضارة النافعة ، ويؤاخي المدنية الراشدة ، ويواكب التطور المفيد . . ولا شك أن هذه الوسائل الإعلامية من تلفزيون ، ومذياع ، وطباعة ، ونشر ومسرح ، وتمثيل ، ومجلات ، وصحف ، وكتب علمية وفكرية . . هي من ثمرات هذه الحضارة التي أبدعها عقل الإنسان ، وأنتجها عباقرة البشر ؛ فالإسلام يقف منها موقف الموجّه الراشد ، والمصلح المتبصّر الواعي ؛ فيأمر من يقومون على أمرها ، ويشرفون على إدارتها أن يستخدمها في نشر العلم ، وتثبيت العقيدة ، وتدعيم الأخلاق ، وتوجيه الأمة فيما يُصلحها في دنياها . . فإذا امتثل المشرفون أمره ، وأخذوا بنصحه طالب كل إنسان يرغب في العلم ، ويتطلع إلى الهدى أن يشبع نهمه العلمي، وتكوينه الخلقي ، وإعداده الروحي عن طريق هذه الوسائل التي سخّرها الله لتكون أداة نافعة لبني الإنسان ، وليصل بنو البشر إلى أعلى مراتب الإيمان . .

﴿ اللّه الذي سخَّر لكُم البحْرَ لِتَجْريَ الفُلك فيه بأمره وَلتبْتغُوا مِنْ فَضْله وَلعلكمْ تَشكُرونَ * وَسَخّر لَكمْ مَا في السَّموات وَمَا فِي الأرْضِ جميعًا مِنهُ إنَّ في ذَلكَ لآيات لِقوْم يَتفكَّروُن ﴾ [الجاثية : ١٢ ، ١٣] .

وإذا خالف أولئك المشرفون الأمر ، وجانبوا الحق وتنكبوا عن الهدى ، واستخدموا هذه الوسائل في فساد العقيدة والخلق ، والدعوة إلى مبادئ الضلال والإباحية ؛ فعندئذ يطالب الإسلام كل مَن كان في

قلبه ذرة من إيمان ، وفي نفسه بقية من نخوة وخلق . . أن يتجنب مزالق الفتنة ، ومهاوي الفساد ، ولا سيما المزالق التي تكون أكثر من غيرها فسادًا وإغراء ومفاتن . . كفساد التلفزيون ، وإغراءات المسرح ، ومفاتن السينما . .

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣] .

وأنتم أيها الشباب :

ينبغي أن تكونوا أكثر حذرًا ، وأعظم وعيًا من تآمر أعداء الإسلام على إسلامكم الحق ، وعقيدتكم الراسخة ، وأخلاقكم القويمة .

ولقد قرأتم في مواضع عديدة من هذا الكتاب أن مخططات اليهودية والصليبية والشيوعية والماسونية . . تعمل ليل نهار من أجل أن تنخرطوا في بوتقة الرذيلة ، وتتقبلوا في حمأة الفاحشة ، وتتخبطوا في متاهات الزيغ والتشكيك والإلحاد .

أتدرون من أجل ماذا ؟

من أجل أن لا يبقى في نظركم شيء مقدس ، وحقيقة مثالية . . من أجل أن تنصهروا في تبعية بغيضة ، وفكر أجنبي . . من أجل أن تخدموا مصالح الشرق الملحد الحاقد أو الغرب المستعمر الفاجر .

من أجل أن تقعدوا عن واجب الجهاد المقدس ، وتحقيق عزة الإسلام في الأرض . . من أجل أن يكون مثلكم الأعلى في الحياة شهوة البطن ، وغريزة الجنس . .

من أجل أن تكونوا حربًا على إسلامكم الحق ، وقرآنكم الخالد . . من أجل هذا كله يخطط أعداء الإسلام ، ويعملون ليل نهار . وما هذه الوسائل الإعلامية إلا لعبة في أيديهم يوجّهونها في الإفساد وفي الضلال كيف يشاؤون ، وحيثما يريدون ؟

فكونوا – يا شباب – على حذرٍ منها ، وعلى وعي كامل من مفاسدها .

فاقطعوا على هؤلاء الأعداء تآمرهم ، وقفوا ببسالة وإيمان أمام مخططاتهم الآثمة .

وهذا لا يتأتى إلا بمقاطعة هذه الوسائل التي تدمّر العقيدة وتفسد الأخلاق ، وتشكك في حقيقة هذا الدين . .

﴿ **إِنْ تَنصُرُوا اللّه يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقدامَكم** ﴾ [محمد : ٧] .

وأنتم أيها الآباء والمربون :

اعلموا أن اللّه سبحانه قد جعلكم مسؤولين عن القوامة لأهليكم ، والتربية لبناتكم وأبنائكم وأفراد أسرتكم ، تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى : ﴿ **وَقِفُوهُم إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ** ﴾ [الصافات : ٢٤] .

وامتثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام : " والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته " .

فإذا لم تقدّروا هذه المسؤولية قدرها ، ولم ترعَوْها حق رعايتها فاللّه سبحانه سيحاسبكم على تقصيركم ، ويعاقبكم على إهمالكم وتفريطكم ، لأنه القائل في محكم تنزيله : ﴿ **يا أَيُّها الذينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُم وأَهَلِيكُم نَارًا وَقودُها النَّاسُ والحجَارَةُ عَلَيها مَلائِكَة غِلاَظ شِدَاد لا يَعْصُونَ اللّه مَا أَمَرَهُم وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤمَرونَ** ﴾ [التحريم : ٦] .

فالذي يُدخل التلفزيون إلى بيته ليرى مَنْ في البيت مفاسده ومجونه . . هل يقي نفسه وأهله من النار ؟

والذي يسمح لأولاده أن يرتادوا دور السينما ، وأماكن اللهو والفجور . . هل يقي نفسه وأهله من النار ؟

والذي يشتري لأهله وأولاده شرائط الغناء وأدوات اللهو والموسيقى . . هل يقي نفسه وأهله من النار ؟

والذي لا يراقب أولاده ما يشترونه من كتب إلحادية وقصص غرامية ، ومجلات خلاعية . . هل يقي نفسه وأهل من النار ؟

فإذا كان الجواب لا :

فلماذا لا يقوم الأب بمسؤوليته ؟ ولماذا لا يأمر أهله وأولاده بالمعروف ولا ينهاهم عن المنكر ؟

ولماذا لا يمنع من بيته وسائل الإفساد ، وأدوات الخلاعة ؟

أيها الأب :

ماذا تجيب ربَّك يوم العرض عليه حين يسألك عن أهلك وبناتك : هل أمرتهن بالستر والحجاب ؟ وهيّأت لهن جوّ الطهر والعفاف ؟

ماذا تجيب ربَّك غدًا حين يسألك : هل أمرت أبناءك بالتقوى والإيمان ؟ وعرّفتهم منذ نعومة أظفارهم الحلال والحرام ؟

إن كنت – أيها الأب – من المربّين الأبرار ، والصالحين الأطهار . . فتقول – ياربّ – قمتُ بالمسؤولية كما أمرتَ ، ونفّذت الأوامر كما أرَدْتَ . . وعملتُ بالقرآن الذي أنزلت ، واتبعتُ الرسول الذي أرسلت ! !

فلماذا لا يقوم الأب بمسؤوليته ؟ ولماذا لا يأمر أهله وأولاده بالمعروف ولا ينهاهم عن المنكر ؟

ولماذا لا يمنع من بيته وسائل الإفساد ، وأدوات الخلاعة ؟

وإن كنت – والعياذ بالله – من الآباء الفجّار ، والمربين الأشرار . . فسوف تتلعثم بالجواب ، ويعلو وجهك الذلّةُ والقتارُ ، وتكون – لا سمح الله – من أصحاب النار !

استمع – أيها المربي – إلى ما يقوله ربّ العزّة مبشرًا ومنذرًا وواعدًا ومتوعّدًا :

﴿ **وُجُوه يَوْمئذٍ مُسفرَة * ضاحِكَةٌ مُستبشِرَة * وَوُجُوهٌ يَومَئذٍ عَلَيها غَبَرة * تَرهَقُهَا قَتَرةٌ * أُولئكَ هُم الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ** ﴾ [عبس : ٣٨ – ٤٢] .

ويقول : ﴿ **فأمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيا * فإنَّ الجَحِيمَ هِيَ المأوَى * وَأمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّه ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوى * فإنَّ الجَنَّةَ هِيَ المأوَى** ﴾ [النازعات : ٣٧ – ٤١] .

والله نسأل أن يجعل وجوهنا يوم العرض عليه مبيضة ومستبشرة ، ونفوسنا مرضيّة، وأن يجعلنا من وَرَثَة جنة النعيم . .

كما نسأله سبحانه أن يلهمنا دومًا الرشد والسداد، وأن يهيئنا لنكون آباء صِدْق ، ودعاة حق ، ورجال إصلاح ، وأرباب مسؤولية .

إنه خير مسؤول ، وبالإجابة جدير .

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق : ٣٧] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين . . .

عبد الله ناصح علوان

الخميس ٢٠ جمادى الأولى ١٣٩٨ هـ

الموافق ١٩٧٨/٤/٢٠ م